




منهج ابن قتيبة في دراسة الأحاديث المتشابهة من خلال كتابه"تأويل مختلف الحديث "

تأليف :

فراس بن محمد بن ساسي

السنة الجامعية :

1438/1437

2017/2016










منهج ابن قتيبة في دراسة الأحاديث المتشابهة من خلال كتابه"تأويل مختلف الحديث "

تأليف :

فراس بن محمد بن ساسي

السنة الجامعية :

1438/1437

2017/2016



ملخص البحث

يتناول البحث الأحاديث المتشابهة من منظور ابن قتيبة في كتابه "تأويل مختلف الحديث" ،حيث يبين منهج المؤلف في التعامل معها ،و مسالكه في رفع الاشتباه عنها مع نقد ما يستحق النقد من اختياراته ، وقد تَكَونَ البحث من فصل تمهيدي فيه تعريف بعلم المختلف و علم المشكل و علم المتشابه،ثم فصل أول للتعريف بالمؤلف و كتابه ، ثم تأتي الدراسة في الفصل الثاني ، مع مقدمة و خاتمة .

الرموز المستعملة في البحث

ج:جزء

ص:صفحة

م:مجلد

ن.م:نفس المصدر



المقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمد عبده و رسوله ،

أما بعد ،

فإن من محاسن الدين الإسلامي، أن أنزل الله لأهله كتابا حاويا لكليات العلوم و معاقد استنباطها ،آخذا قوس البلاغة من محل نياطها ، و أرسل نبيه محمدا –صلى الله عليه وسلم – ليبين للمُستَّهْدِين معالم مراده ، فأمره بتبيين الكتاب للناس قولا و فعلا و تقريرا ، مما أسفر عن صدور كم هائل من الأحاديث النبوية، انبرى جهابذة العلماء و صيارفتهم لجمعها و تدوينها و حفظها ، مخافة ضياعها واندراسها ،ثم إن قاعدة البيانات الحديثية المُحَصلة قد وُضعت تحت مجهر النقد من قبل الأعلام الأثبات لتخرج نقية مما قد يشوبها من درن الضعف و الوضع ، ولم تقف خدمتهم للمدونة الحديثية عند هذا الحد ، و إنما عُنوا بشرح غريب المتون و بيان مفرداته و تمحيص مقاصده و تحديد مراميه ، وضبط ناسخه و منسوخه ،وإيراد سبب وروده ، ومن أجل العلوم التي أرسيت لخدمة هذه المدونة ، علم مختلف الحديث و مشكله و متشابهه ،الذي حظي بالتدوين مع العصر الذهبي لما كتب فيه الإمام الشافعي 204 هـ ـكتابه المشهور "مختلف الحديث" ،ثم قص العلماء على آثاره في حركة التدوين فظهرت أسفار جليلة القدر في هذا العلم منها" تأويل مختلف الحديث" لابن قتيبة 276 هـ ،حيث حوى في طياته دررا في الجمع بين المختلف من الحديث ، وبيان مشكله ، فلا يكاد يذكر علم المختلف بمعزل عن هذا الكتاب ، ومما اهتم به المؤلف، تناول الأحاديث المتشابهة بالدراسة والتمحيص قصد رفع الغموض عنها ، خصوصا و أن ديدنها ،صفاتُ الله –عز وجل- ، فكان هذا الكتاب جامعا في بابه .

- **أهمية البحث و أسباب اختياره :**

تكمن أهمية البحث في عدة نقاط أهمها:

1- علاقة الموضوع بـــالسنة النبوية و خدمتها ، و أعظم به من سبب.
2- إغفال كثير من الباحثين لعلم متشابه الحديث .
3- أهمية علم متشابه الحديث كأداة لرد الشبهات حول الدين الإسلامي .
4- القيمة العلمية التي يحظى بها كتاب "تأويل مختلف الحديث " .
5- عدم وجود دراسات اهتمت بالأحاديث المتشابهة في كتاب" تأويل مختلف الحديث "
6- تعلقه بصفات الله –عز وجل- ، فأهميته من أهمية مُتَعَلَقه .
7- نقض الشبهات التي أنيطت بابن قتيبة في عقيدته و توجهه

- **حدود البحث:**

الاهتمام بدراسة الأحاديث المتشابهة دون غيرها .

- **خطة البحث :**

بدأت بمقدمة مختصرة جعلت فيها أهم معالم البحث من أهمية
و أسباب اختيار و منهجية و غيرها،
ثم شرعت في بيان الفصل التمهيدي الذي أتيت فيه على تعريف علم المختلف و علم المشكل و علم المتشابه و الفرق بينها و أهميتها ، ثم أتيت في الفصل الثاني على ترجمة ابن قتيبة و التعريف بكتابه ،ثم شرعت في دراسة الأحاديث المتشابه في الفصل الثاني ، متما البحث بخاتمة.

- **منهج البحث:**

1- تتبع كل الأحاديث المتشابهة التي أوردها ابن قتيبة في كتابه.
2- التدقيق في منهج ابن قتيبة في كتابه .
3- الترجمة للأعلام المذكورين .
4- توثيق جميع النقولات توثيقا علميا يتماشى و البحثَ العلمي .
5- عزو الآيات إلى سورها .
6- تخريج أحاديث رسول الله –صلى الله عليه و سلم – تخريجا كاملا ،و ذلك بذكر الكتاب و الباب و رقم الحديث .
7- اعتماد الجداول والرسوم البيانية .
8- دعم أقوال ابن قتيبة باستطراد أقوال العلماء الموافقين له .
9- نقل الخلاف في المسائل الخلافية .
10- نقد منهج ابن قتيبة و بعض آرائه
11- تحرير دقيق لمنهج ابن قتيبة في تناوله للأحاديث المتشابهة
12- تذييل البحث بفهارس.
13- ترتيب الأعلام وأقوالهم حسب تاريخ وفاتهم ، من الأكبر إلى الأصغر.
14- الالتزام بمنهج البحث العلمي .
15- دراسة الأحاديث المتشابهة حسب ترتيب مؤلفها .
16- دراسة الأحاديث المتشابهة من ناحية الثبوت .
17- الجمع بين المنهج التحليلي و المنهج النقدي .



الفصل التمهيدي

:

علم المختلف وعلم المشكل وعلم المتشابه

المبحث الأول : تعريف مختلف الحديث .

* **لغة** : قال ابن فارس [1]في مقاييس اللغة : " الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة : أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه ، والثاني خلاف قدام ، والثالث التغير . فالأول الخلف . والخلف : ما جاء بعد . ويقولون : هو خلف صدق من أبيه . وخلف سوء من أبيه . فإذا لم يذكروا صدقا ولا سوءا قالوا للجيد خلف وللردي خلف ...والأصل الآخر خلف ، وهو غير قدام . يقال : هذا خلفي ، وهذا قدامي . وهذا مشهور ...وأما الثالث فقولهم خلف فوه ، إذا تغير ، وأخلف . وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم " : لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك " [2] "[3]

المختلف والمختلَف بكسر اللام وفتحها ، فعلى الأول يكون اسم فاعل ، وعلى الثاني يكون اسم مفعول ، وهو من اختلف الأمران إذا لم يتفقا ،وكل ما لم يتساو فقد اختلف [4]

* **اصطلاحا** :

عرفه الإمام الشافعي [5]بقوله :" ولا ينسب الحديثان إلى الاختلاف ما كان لهما وجها يمضيان معا إنما المختلف ما لم يمضي إلا بسقوط غيره مثل أن يكون الحديثان في الشئ الواحد هذا يحله وهذا يحرمه"[6]

---

(1) هو الإمام العلامة اللغوي المحدث أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني ، ولد بقزوين و مرباه بهمذان ، و أكثر الإقامة بالري . كان رأسا في العربية ،بصيرا بفقه مالك،مناظرا متكلما على طريقة أهل الحق، مات بالري في صفر سنة خمس و تسعين و ثلاث مئة. (انظر سير أعلام النبلاء ج17 ص 103-105) .

(2) حديث متفق عليه : أخرجه البخاري ،كتاب الصوم ، باب فضل الصوم ، رقم 1795 . و أخرجه مسلم ،كتاب الصوم باب فضل الصوم ،ص807، حديث رقم 1151

(3) مقاييس اللغة،ابن فارس ،كتاب الخاء ، باب الخاء و اللام و ما يثلثهما ، ج2 ، ص 211- 213 .

(4) راجع (لسان العرب، ابن منظور ،ج 2 ،ص1240) و (القاموس المحيط، الفيروزآبادي ،ج2،ص 95) و (المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ، ص 251) .

(5) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، الإمام ، عالم العصر ، ناصر الحديث وقال ابن عبد الحكم : قال لي الشافعي : ولدت بغزة سنة خمسين ومائة وحملت إلى مكة ابن سنتين ، و توفي سنة 204 هـ. (انظر سير أعلام النبلاء، الذهبي ،ج 10 ، ص5-15 .)

(6) الشافعي ، الرسالة ، تح أحمد شاكر، ص 342 .

وذكر الإمام الحاكم النيسابوري[1] في بيانه :"هذا النوع من هذه العلوم معرفة سنن الرسول الله
صلى الله عليه وآله يعارضها مثلها فيحتج أصحاب المذاهب بأحدهما ، وهما في الصحة و السقم سيان"[2]

قال ابن الصلاح[3] :" النوع السادس والثلاثون: معرفة مختلف الحديث:

" وإنما يكمل للقيام به الأئمة الجامعون بين صناعتي الحديث والفقه، الغواصون على المعاني الدقيقة.

اعلم: أن ما يذكر في هذا الباب ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: أن يمكن الجمع بين الحديثين، ولا يتعذر إبداء وجه ينفي تنافيهما، فيتعين حينئذ المصير إلى ذلك والقول بهما معا.

القسم الثاني: أن يتضادا بحيث لا يمكن الجمع بينهما، وذلك على ضربين:

أحدهما: أن يظهر كون أحدهما ناسخا والآخر منسوخا، فيعمل بالناسخ ويترك المنسوخ.

والثاني: أن لا تقوم دلالة على أن الناسخ أيهما والمنسوخ أيهما: فيفزع حينئذ إلى الترجيح، ويعمل بالأرجح منهما والأثبت، كالترجيح بكثرة الرواة، أوبصفاتهم في خمسين وجها من وجوه الترجيحات وأكثر، ولتفصيلها موضع غير ذا، والله سبحانه أعلم."[4]

- ✓ وهنا ينبغي التنبيه إلى تغاير المفاهيم باختلاف الوظائف النحوية ، فمختلف الحديث – بكسر اللام-

،باعتباره اسم فاعل، هو الحديث المقبول الذي يخالف حديثا مثله ظاهرا . ومختلَــف الحديث باعتباره اسم
مفعول هو العلم الذي يضبط كنه العلاقة التي تكون بين الأحاديث المختلفه بجملة من القواعد و الضوابط.

---

(1) محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الإمام الحافظ ، الناقد العلامة ، شيخ المحدثين ، أبو عبد الله بن البيع الضبي الطهماني النيسابوري ، الشافعي ، صاحب التصانيف. مولده في يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأول ، سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة بنيسابور . وطلب هذا الشأن في صغره بعناية والده وخاله ، وأول سماعه كان في سنة ثلاثين ، وقد استملى على أبي حاتم بن حبان في سنة أربع وثلاثين وهو ابن ثلاث عشرة سنة . توفي سنة وتوفي في سنة ثلاث وأربعمائة. (انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج 17 ، ص 163-177).

(2) الحاكم ، معرفة علوم الحديث ،ص 382 .

(3) الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان بن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي ، صاحب " علوم الحديث. "
مولده في سنة سبع وسبعين وخمسمائة، توفي الشيخ تقي الدين رحمه الله في سنة الخوارزمية في سحر يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة (انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج 23،ص 140-144)

(4) ابن الصلاح ، علوم الحديث ، ص284-286 .

المبحث الثاني : تعريف مشكل الحديث

- **لغة :** شكَلَ الأمْرُ شكَلَ شُكُولاً : الْتَبسَ ،و يقال شَكِلَ اللَّوْنُ شَكِلَ شكَلاً : خالطَهُ لَوْنٌ غَيْرُه ، وشَكَّلَ الدَّابَّةَ : قيَّدها بالشِّكال ، والشَّكْلُ : الأمرُ الملتبس المُشْكِل[1]

و من ثم فإن أهم معاني مادة شَكَلَ تنحصر في :- الالتباس و المشابهة ، هذا ما ييسر فهم مصطلح "مشكل الحديث "من الناحية الاصطلاحية

- **اصطلاحا** :
  قال الحاكم النيسابوري 405هـ: "هذا النوع من هذه العلوم: معرفة سننٍ لرسول الله –صلى الله عليه و سلم - يعارض مثلها، فيحتج أصحاب المذاهب بأحدهما وهما في الصحة والسقم سيان"[2]

و قال الدكتور محمد الطاهر الجوابي في تعريفه : "الحديث المشكل هو: حديث صحيح بدا معارضاً بدليل مقبول وقبل التأويل، أو كان مما لا يعلم تأويله"[3].

و من ثم فإن التعريف المختار لمشكل الحديث "هو الحديث المقبول الذي غمض معناه أو عورض بغير جنسه من النصوص و القواعد الصحيحة ، فأوهم معنى باطلا [4].

⇐ <u>شرح التعريف</u> : هو الحديث المقبول من ناحية الثبوت صحيحا كان أو حسنا ، و الذي كان سبب الإشكال فيه إما غموض معناه أي خفاؤه ، أو معارضته لغير جنسه من القرآن و الإجماع و القياس و القواعد الشرعية و المسلمات العقلية بحيث أوهم معنى باطلا .

---

(1) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ،ص 491 .

(2) الحاكم ، معرفة علوم الحديث،ص122 .

(3) محمد طاهر الجوابي ،جهود المحدثين في نقد متن الحديث الشريف ،(ص 414).

(4)انظر (أبو جعفر الطحاوي و أثره في الحديث ، عبد المجيد محمود ، ص 26.) و (المنهج الحديث في علوم الحديث ، محمد محمد السماحي ، ص 63) و (مقدمات في علم مختلف الحديث ، علي بن عبد الرحمان العويشز ، ص 9)

المبحث الثالث : تعريف متشابه الحديث

لغة : قال ابن منظور في لسان العرب : " شبه : الشبه والشبه والشبيه : المثل ، والجمع أشباه . وأشبه الشيء الشيء : ماثله . وفي المثل : من أشبه أباه فما ظلم ... والمشتبهات من الأمور : المشكلات . والمتشابهات : المتماثلات . وتشبه فلان بكذا . والتشبيه : التمثيل . وفي حديث حذيفة " : وذكر فتنة ، فقال : تشبه مقبلة وتبين مدبرة ; قال شمر : معناه أن الفتنة إذا أقبلت شبهت على القوم وأرتهم أنهم على الحق حتى يدخلوا فيها ويركبوا منها ما لا يحل ، فإذا أدبرت وانقضت بان أمرها ، فعلم من دخل فيها إنه كان على الخطأ . والشبهة : الالتباس . وأمور مشتبهة ومشبهة : مشكلة يشبه بعضها بعضا " [1].

⇐ فالتشابه قد يراد به التناظر و التماثل ، وقد يراد به الإشكال و الالتباس

اصطلاحا : يعتبر لفظ المتشابه من الألفاظ التي اشترك فيها أهل فنون متعددة ، و استعملوه بما يخدم حاجاتهم و أهدافهم ، و من ثم فمن الواجب بيان هذا اللفظ من منظار اختصاصات العلماء الذين استعملوه .

- **التشابه عند المفسرين** :

- قال القرطبي[2] في تفسير قول الله تعالى " هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات " [3]:" الثانية : اختلف العلماء في المحكمات والمتشابهات على أقوال عديدة ; فقال جابر بن عبد الله - وهو مقتضى قول الشعبي[4] وسفيان الثوري[5] وغيرهما –

---

(1) ابن منظور، لسان العرب ، ج 8 ، ص17-18 .

(2) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسِّر ولد في قرطبة أوائل القرن السابع الهجري (ما بين 600 - 610هـ)،وعاش بها، ثم انتقل إلى مصر حيث استقر بِمُنْيَة بني خصيب في شمال أسيوط، ويقال لها اليوم:المنيا، وبقي فيها حتى تُوفِّي(انظر طبقات المفسرين للسيوطي ص 79

(3) آل عمران،آية 7.

(4) عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار -وذو كبار : قيل من أقيال اليمن - الإمام ، علامة العصر ، أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي . ويقال : هو عامر بن عبد الله ، وكانت أمه من سبي جلولاء . مولده في إمرة عمر بن الخطاب لست سنين خلت منها . فهذه رواية . وقيل : ولد سنة إحدى وعشرين . قاله شباب ، ...، قال ابن عيينة : علماء الناس ثلاثة ; ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والثوري في زمانه (انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ،ج4،ص294-300) .

(5) ابن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ،...، و شيخ الإسلام ، إمام الحفاظ ، سيد العلماء العاملين في زمانه ، أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد ، مصنف كتاب " الجامع . " ولد سنة سبع وتسعين اتفاقا ، وطلب العلم وهو حدث باعتناء والده ،...، يقال : إن عدد شيوخه ست مائة شيخ ، وكبارهم الذين حدثوه عن أبي هريرة ، وجرير بن عبد الله ، وابن عباس ، وأمثالهم ، وقد قرأ الختمة عرضا على حمزة الزيات أربع مرات ،...، قلت : الصحيح : موته في شعبان سنة إحدى كذلك أرخه الواقدي ، ووهم خليفة ، فقال : مات سنة اثنتين وستين.(انظر م . س ، ج 7، ص 230-179) .

: (المحكمات من آي القرآن ما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره ، والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه . قال بعضهم : وذلك مثل وقت قيام الساعة وخروج يأجوج

ومأجوج والدجال وعيسى ، ونحو الحروف المقطعة في أوائل السور . قلت : هذا أحسن ما قيل في المتشابه"[1]

- و قال ابن كثير[2]: " يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب ، أي : بينات واضحات الدلالة ، لا التباس فيها على أحد من الناس ، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم ،"[3]
- و قال ابن عاشور[4] :" والمتشابهات مقابل المحكمات ، فهي التي دلت على معان تشابهت في أن يكون كل منها هو المراد . ومعنى تشابهها : أنها تشابهت في صحة القصد إليها ، أي لم يكن بعضها أرجح من بعض ، أو يكون معناها صادقا بصور كثيرة متناقضة أو غير مناسبة لأن تكون مرادا ، فلا يتبين الغرض منها ، فهذا وجه تفسير الآية فيما أرى "[5]

⇐ فالتشابه عند المفسرين هو ما غمض من الآيات و عز بيان معناها ،لالتباس الواقع في دلالاتها .

- **التشابه عند الأصوليين** :
  - قال الإمام الشوكاني[6] في بيانه :" واختلف في تعريفهما :فقيل : المحكم ما له دلالة واضحة.

و المتشابه ما له دلالة غير واضحة ، فيدخل في المتشابه المجمل و المشترك .

---

(1) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج4 ، ص 11.

(2) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن زرع، الشيخ الإمام العلامة عماد الدين أبو الفداء ابن الشيخ شهاب الدين أبي حفص القرشي البصروي الدمشقي الشافعي، المعروف بابن كثير. وُلِد سنة 701هـ/ 1301م ، في قرية مجيدل من أعمال بُصْرى الشام ، وعاش في دمشق ، من أهم مؤلفاته تفسير القرآن العظيم (انظر طبقات الحفاظ للسيوطي ،ج1،ص 112 و ابن كثير الدمشقي لمحمد الزحيلي ، ص55-56)

(3) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج2 ، ص9

(4) ولد الشّيخ محمّد الطّاهر بن محمّد بن محمّد الطّاهر بن محمّد بن محمّد الشاذلي بن عبد القادر بن محمّد بن عاشور في 1296هـ وأمّه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بوعتور[1] ، تربى في عناية والده محمد بن عاشور ، توفّي الإمام بالمرسى عن 94 سنة يوم الأحد 13 رجب 1394/ 12 أغسطس 1973 ووُري رحمه الله التّراب في مقبرة الزّلاّج من مدينة تونس ، من أهم مؤلفاته تفسير التحرير و التنوير (انظر كتاب شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور،محمد الحبيب بن الخوجة،ج1،ص68 -320) .

(5) ابن عاشور، التحرير و التنوير ، ج3 ، ص155 .

(6) أبو علي محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني,كان مولده يوم الإثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة (1173هـ) في هجرة شوكان، وهي قرية صغيرة جنوب (شوكان)، تبعد عن صنعاء شرقاً نحو عشرين كيلو متر تقريباً، وهي إحدى قرى (السحامية) من بلاد خولان العالية الطيال ، ... ، وفي الإمام الشوكاني -رحمه الله تعالى- ليلة الأربعاء لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة (1250هـ) بصنعاء عن ستٍ وسبعين سنة وسبعة أشهر. وصُلي عليه بالجامع الكبير بصنعاء رحمه الله.(انظر إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني ، تحقيق أبو حفص سامي الأثري ، ص13-21)

و قيل في المحكم هو المتضح المعنى و في المتشابه : هو غير المتضح المعنى ، و هو كالأول. و يندرج في المتشابه ما تقدم . و الفرق بينهما أنه جعل في التعريف الأول الاتضاح ، و عدمه ، للدلالة ، و في الثاني لنفس المعنى .و قيل في المحكم : هو ماستقام نظمه للإفادة . و ذلك لاشتماله على ما لا يفيد شيئا، و لا يفهم منه معنى ، هكذا قال الآمدي و من تابعه ." [1]

⇐ المتشابه لا يبتعد كثيرا عن المشابه عند المفسرين إلا أنه صبغ ببعض المصطلحات الفقهية كالاجمال و التفصيل ، و التعميم و التخصيص ، و النسخ كما هو عند من تكلم في هذا الباب من الفقهاء .

- **التشابه عند المحدثين** : يعتبر الإمام السيوطي [2]أول من جعل من المتشابه نوعا مستقلا من أنواع الحديث النبوي ، و كان ذلك إزاء ما جاء في متشابه القرآن ، و لكن إرهاصات ظهور هذا النوع جاءت متقدمة مع جملة من علماء السلف رحمهم الله تعالى أولهم الإمام أحمد حيث قال في معرض رده على الجهمية :" و كذلك الجهم و شيعته دعوا الناس إلى المتشابه من القرآن و الحديث ، فضلوا و أضلوا بكلامهم بشرا كثيرا " ، و جاءت إشارات أخرى عند أبي بكر محمد بن إسحاق صاحب ابن خزيمة[3] و ابن فورك [4]و ابن حجر[5] و غيرهم [6]،

و لكن كل هذه الإشارة لا ترقى لجعل المتشابه علما مستقلا من علوم الحديث ، حتى جاء السيوطي بألفيته فجعلها علما من الحديث حيث قال في ألفيته :

---

(1) الشوكاني ، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، ص177-178 .

(2) هو الإمام جلال الدين ، أبو الفضل عبد الرحمان بن كمال الدين أبي بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر بن فخر الدين عثمان بن ناصر الدين ، ولد سنة 849 هـ، ألف في كل الفنون و من أبرز مؤلفاته، الاتقان ، تدريب الراوي ، الألفية، توفي سنة 911هـ.(انظر تدريب الراوي للامام السيوطي، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، ج 1 ، ص 9-10)

(3) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر . الحافظ الحجة الفقيه ، شيخ الإسلام ، إمام الأئمة أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي ، صاحب التصانيف .
ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وعني في حداثته بالحديث والفقه ، حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان، ....، كان أبو بكر الصبغي هذا عالم وقته ، وكبير الشافعية بنيسابور ، حمل عنه الحاكم علما كثيرا .
ولابن خزيمة ترجمة طويلة في " تاريخ نيسابور " تكون بضعا وعشرين ورقة ، من ذلك وصيته ، وقصيدتان رثي بهما .
وضبط وفاته في ثاني ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، عاش تسعا وثمانين سنة. (انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ،ج14، ص366-381)

(4) الإمام العلامة الصالح ، شيخ المتكلمين ، أبو بكر ، محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني .
سمع " مسند " أبي داود الطيالسي من عبد الله بن جعفر بن فارس ، وسمع من ابن خرزاذ الأهوازي .
حدث عنه : أبو بكر البيهقي ، وأبو القاسم القشيري ، وأبو بكر بن خلف ، وآخرون .
وصنف التصانيف الكثيرة. قلت : كان أشعريا ، رأسا في فن الكلام ، أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري قلت : وقد روى عنه الحاكم حديثا ، وتوفي قبله بسنة واحدة. (انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج 17 ، ص 215-217)

(5) هو الإمام العلامة الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد بن الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي، ولد في مصر في اليومالثاني عشر من شعبان عام 773 هـ، و نشأ بها ، أخذ و استفاد على أئمة عصره في مصر ثم رحل إلى غيرها من البلدان، من أهم مؤلفاته ،فتح الباري في شرح صحيح البخاري و بلوغ المرام ، توفي سنة 852هـ.(انظر توضيح الأحكام من بلوغ المرام لعبد الله البسام ،ج1،ص19-21)

(6) انظر مجلة الدراسات الاسلامية ، مجمع البحوث الاسلامية الجامعة الاسلامية العالمية إسلام آباد باكستان ، العدد الثاني ، م 41 ، ص66-68 .

ومنه ذو تشابه لم يعلم ... تأويله، فلا تكلم تسلم
مثل حديث " إنه يغان " ... كذا حديث "أنزل القرآن"[1]

قال الشيخ الأثيوبي [2]في شرحه على هذه الأبيات :" ... أي بعض الحديث النبوي صاحب تشابه (لم يعلم تأويله) صفة ذو ، أو حال منه ، أي غير معلوم التأويل بأن لم يتبين المراد منه كما أن من القرآن ما هو محكم ، و منه ما هو متشابه ، كذالك الحديث ..."[3]

⇐ و من ثم فالمتشابه عند المحدثين كما قال الدكتور محي الدين عبد الحميد [4]في شرحه على الألفية :"هو عبارة عن الحديث الذي لا يعلم تأويله على وجه الجزم " [5]

---

(1) السيوطي ، ألفية الحديث، البيتان 647-648 .

(2) هو الشيخ العلاّمة المحدث الفقيه الأصولي النحوي محمد بن الشيخ العلامة علي بن آدم بن موسى الأتيوبي الولّوي.
والصواب الإتيوبي والشيخ الولوي كما قال بنفسه :أن العرب يقولون الأثيوبي و الصواب الإتيوبي ، و هو من المعاصرين ، يدرس بدار الحديث بمكة ، من أهم مؤلفاته الذخيرة في شرح النسائي .
(انظر http://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=23688)

(3) محمد الأثيوبي ، شرح الألفية ، ج 2، 184-185

(4) ولد المرحوم الأستاذ الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد في قرية "كفر الحمام" بمحافظة الشرقية ، وبعد أن حفظ القرآن الكريم وتلقى دراسته الأولية، التحق بمعهد دمياط الديني ثم بمعهد القاهرة. وحصل على شهادة العالمية النظامية مع أول فرقة نظامية، يعد من ذوي الإنتاج الغزير في هذين المجالين، وإنتاجه في مختلف علوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وتفسير وحديث وفقه، وغير ذلك، توفي سنة 1972 م .

(5) محمد محي الدين عبد الحميد ، شرح ألفية السيوطي،م2 ، 210 .

المبحث الرابع : الفرق بين المختلف و المشكل و المتشابه

مختلف الحديث	مشكل الحديث	متشابه الحديث
1- **على المستوى اللغوي :** أصله من التعارض .	1- **على المستوى اللغوي :**أصله من الالتباس و الغموض .	1- **على المستوى اللغوي :** أصله من الغموض و الخفاء .
2- **على مستوى السبب :** سببه تعارض الحديث مع مثله .	2- **على مستوى السبب:** سببه غموض المعنى ، أو تعارضه مع غيره من غير جنسه .	2- **على مستوى السبب :** سببه غموض الكنه و الكيفية .
3- **على مستوى المجال :** يكون غالبا في الأحاديث الفقهية .	3- **على مستوى المجال :** يكون غالبا في أحاديث العقيدة .	3- **على مستوى المجال :** جعله من رأى بهذا النوع مختصا في الصفات الإلهية .
4- **على مستوى المعالجة :** مسالك الخروج من الاختلاف تكون بالجمع ثم النسخ ثم الترجيح .	4- **على مستوى المعالجة :**معالجة الإشكال تكون بالبحث عن مخارج تحمل عليها الأحاديث المشكلة لغويا أو بلاغيا أو شرعيا ...، و قد يُذهب إلى التأويل تفاوتا في الاستعمال من فرقة إلى أخرى.	4- **على مستوى المعالجة :** تختلف حسب الفرق ، تأويلا محمودا ، وآخر مذموما ، و إجراء على الظاهر .
5- **على مستوى استعمال المصطلح:** هو المستعمل عند المتقدمين ، و أول المصطلحين ظهورا كعلم على علم من علوم الحديث ، وكان المشكل يعتبر مرادفا له .	5- **على مستوى استعمال المصطلح :** هو المستعمل عند المتأخرين خاصة ، حيث فرقوا بينه و بين مختلف الحديث.	5- **على مستوى استعمال المصطلح :** استعمله المتأخرون كتوصيف لعلم من علوم الحديث .
6- **على مستوى العلاقة مع المشكل :** هو أخص من المشكل .	6- **على مستوى العلاقة مع المختلف :** هو أعم من المختلف .	6- **على مستوى العلاقة مع المشكل** : هو نوع من أنواع المشكل .
7- **على مستوى التدوين :**ظهر قبل المشكل ، حيث إن أول مؤلف وصل إلينا كان للإمام الشافعي204هـــ .	7- **على مستوى التدوين:** ظهر بعد المختلف .	7- **على مستوى التدوين** : دون كعلم من علوم الحديث مع السيوطي 911هـ .

المبحث الخامس : أهمية مختلف الحديث و مشكل الحديث و متشابه الحديث

1- الاهتمام بمتون الأحاديث ، ورفع الالتباس عنها ، واستنباط الأحكام منها .
2- إعمال أكثر ما يمكن من الأحاديث النبوية عملا بالقاعدة الفقهية " الإعمال أولى من الإهمال"
3- دفع شبهات المناوئين الذين وصموا السنة بالوضع لكثرة الاختلاف بين متونها – حسب ظنهم -.
4- بيان اهتمام المحدثين بمتن الحديث النبوي الشريف كما اهتموا بالأسانيد .
5- إثراء المدونة الإسلامية بعلوم تخدم مجالات مختلفة على غرار العقيدة و الفقه
6- بيان دقة المحدثين في التعامل مع النصوص الشرعية بحيث لا يكون للشبهات منفذ و لا سبيل .
7- إبراز حاجة العلوم الإسلامية الملحة للحديث و علومه .
8- تمكن المسلم من عبادة الله- عز و جل - على بصيرة من أمره .
9- تنزيه الله –تبارك و تعالى – عن الشبيه و النظير
10-إثبات النظرة الشمولية للعلماء إزاء القضايا المطروحة من خلال جمع الأدلة و التروي في الحكم .
11-البحث في مثل هذه العلوم يورث لدى الباحث ملكة نقدية تمكنه من النظر و التمحيص لاستنباط الأحكام الشرعية من مضانها .
12-معرفة الثقافات المنتشرة في الأزمنة المتعاقبة عبر دراسة كتب المختلف و المشكل حيث إن كل مؤلف يكتب من منظور ماهو رائج في زمانه ، كابن قتيبة الذي نقل لنا من خلال كتابه الخلافات الكلامية السائدة آنذاك ، ومن ثم فهذه الكتب خادمة للتاريخ أيضا .
13- إثبات المسالك المنهجية عند السلف في معالجة القضايا من خلال ظهور الاختصاصات ، و تكامل الجهود بين العلماء، و رفع شبهة الاعتباطية في عملهم .
14-التعلق بالحديث النبوي الشريف ، فتكتسب أهميتها من أهمية مُتَعَلَقها ، و أعظم به من شرف .
15- الاهتمام البالغ بهذه العلوم من قبل السلف .

المبحث السادس : أهم الكتب المؤلفة في هذه العلوم

- **من أفردها بالتأليف :**

1-اختلاف الحديث للامام الشافعي204هـــ
2-تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة 276هـ
3-نسب كتاب لعلي المديني و لم أقف عليه[1] 291هـــ
4-تهذيب الآثار للطبري [2](فيه جزء يهتم بالمشكل)310هـــ
5-مشكل الآثار للامام الطحاوي[3] 321هـــ
6-مشكل الحديث و بيانه لابن فورك[4] 406هـــ

- **من بثّ في كتبهم :**

من هؤلاء:
1- حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر[5]
2-شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية[6]
3-أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب [7]
4-الحافظ أحمد بن علي العسقلاني، ابن حجر

---

(1) هو الإمام أحد الأعلام أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم البصري الحافظ صاحب التصانيف قال البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند ابن المديني.وقال أبو داود:ابن المديني أعلم باختلاف الحديث من أحمد بن حنبل.وقال عبد الرحمن بن مهدي: علي بن المديني: أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصة بحديث سفيان بن عيينة توفي سنة(234هـ).الشذرات (81/2) .

(2) هو العالم المجتهد ، المحدث ، الفقيه ، المقرئ ، المؤرخ ، علامة وقته ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ، ولد سنة 224هــ في طبرستان ،له عدة مؤلفات من أبرزها تفسيره و تاريخه توفي سنة 310 هــ (ابن جريرالطبري ، جامع البيان ،تحقيق التركي ، مقدمة التحقيق ،ج1،ص11 -47)

(3) الأزدي المصري، إمام حافظ ومحدث فقيه، تفقه على مذهب الشافعي ثم تحول إلى مذهب أبي حنيفة، توفي سنة (321هـ).الشذرات (288/2

(4) انظر ص 15 .

(5) النَّمَري الأندلسي القرطبي المالكي صاحب التصانيف، ليس لأهل المغرب أحفظ منه،إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما توفي سنة (463هـ).الشذرات (314/3).

(6) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني الإمام المجتهد الحافظ شيخ الإسلام، وعلم الزهاد، ونادرة العصر، وكان من الأذكياء المعدودين، ولد سنة (661هـ) وتوفي محبوساً بقلعة دمشق سنة (728هـ). التذكرة (1496/4).(ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (558/2-569)،

(7) البغدادي الدمشقي الحنبلي، عالم حافظ زاهد قدوة وهو أعرف أهل زمانه بالعلل، وكان لا يعرف شيئاً من أمور الناس ولا يتردد إلى أحد من ذوي الولايات، وكان يسكن بالمدرسة السكرية، وله مصنفات جياد توفي سنة (795هـ). الشذرات (339/6)



الفصل الأول

:

ابن قتيبة

و

كتابه

المبحث الأول : ترجمة ابن قتيبة

1- نسبه ومولده :

هو العلامة الكبير ، ذو الفنون أبو محمد ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، وقيل : المروزي ، الكاتب ، صاحب التصانيف . نزل بغداد ، وصنف وجمع ، وبعد صيته ولد سنة 213هـ - 828م لأب من مدينة مروحاخرة خراسان، وقد أختلف المؤرخون في تعيين المدينة التى ولد بها فقال السمعانى والقفطى والخطيب : أنه ولد ببغداد ، وقال ابن النديم وابن الثير : ولد بالكوفه ، وقد اتفقوا جميعا على أنه نشأ ببغداد التى كانت تموج وقتئذ بأكابر العلماء في كل فن وتهوى إليها أفئده المثقفين والمتعلمين من كل حدب وصوب.

2- نشأته :

كان ابن قتيبه على استعداد لاستيعاب ما كانت بغداد تموج به من علوم ومعارف ، فتاقت نفسه إلى أن يتعلق من كل علم بسبب ، وأن يغرب فيه بسهم ، فها هو يحدث عن نفسه فيقول :" وكنت في عنفوان الشباب ، وتطلب الآداب ، احب أن أتعلق من كل علم بسبب ، وأن أضرب فيه بسهم".

وكان ابن قتيبه منذ شبابه الباكر : ذا نفس طلعة ، توافقه إلى المعرفة، مما كون لديه ملكه حب الاطلاع و التحصيل ، فدفعه ذلك إلى أن يغشرا مجالس علماء أهل الحديث والتفسير والفقه ، والنمو بالغة والكلام، والأدب ، والتاريخ .

وفضلا عن هذا فقد درس الفارسية و اجادها ، وقرأ التوراة والإنجيل ، وهكذا أمتزجت لديه الثقافات المختلفة و تناهت إليه المعارف المتنوعه ، حتى بات راسا في العربية والغة والفقه والأخبار وايام الناس.

3- شيوخة

تتلمذ ابن قتيبه لطائفة من أعلام عصره ، وروى عن جمع من مشاهير اهل زمانه وأخذ عن كثير من أعيانه و أكابره ، أذكر منهم :

1- والده مسلم بن قتيبه ، وقد أشار إلى ذلك في كتابه عيون الإخبار حيث يقول: حدثني أبى عن العتاهية " وحدثنى أبى ، أحسبه عن الهيثم بن عديى " واشار إليه كذلك في " المعارفه "

2- احمد بن سعيد اللحيانى ، صاحب أبى عبيد القاسم بن سلام ، و قد حدثه اللحيانى : بكتاب الأصول و كتاب غريب الحديث لأبى عبيد سنة 231هـ ، وكان عمر ابن قتيبه إذا ذلك – ثمانية عشر عاما .
3- ابو عبد الله محمد بن سلام الجمحى البصرى ، صاحب طبقات فحول الشعراء .
4- ابو يعقوب : اسحاق بن إبراهيم المعروف بـ ابن راهوية ، وهوإمام جليل في الفقه والحديث ، صحب الشافعى و ناظره وروى عنه البخارى و مسلم ، وابو داود والترمزى ، و النسائى ، و الإمام أحمد الذى قال عنه : " لا أعرف لاسحاق بالعراق نظيرا ".
5- مرملة بن يحيى التجيبى ، صاحب الشافعى

4- تلاميذه :

جلسن إلى ابن قتيبه ، وأخذ عنه كثير من أهل الأدب و اللغة ، منهم :
1- ابنه ، أبو جعفر : احمد بن عبد الله بن مسلم ، وهو احمد رواته وقيل كا يحفظ كتب أبيه كما كان يحفظ القرآن .
2- احمد بن مروان المالكى ، المتوفي سنة 298هـ . ومما رواه عنه : كتاب تأويل مختلف الحديث .
3- ابو بكر : محمد بن قلق بن المرزيات ، المتوفي 309هـ .
4- ابو القاسم : إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ ، المتوفي 313هـ .
5- ابو محمد : عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكرى ، المتوفي 323 هـ .
هذا و لابن قتيبه تلاميذ أخرون ، غير ما ذكرت ، وإنما اكتفيت بهذه الطائفة ، قصد الاختصار .

6- كتبه :

كانت تأليف ابن قتيبة صورة صادقة لثقافته ، فقد جاءت متنوعة الموضوعات ، تشمل أغلب معارف عصره ،أذكر منها ما يلى :

1 - كتاب الوزراء
2- كتاب غريب الحديث
3- إصلاح الخلط في غريب الحديث لأبى عبيد
4- تفسير غريب القرآن
5- كتاب الشعر و الشعراء :
6- كتاب تأويل مشكل الحديث
7- كتاب القراءات
8-كتاب دلائل النبوة

7- **ذكر خبر وفاته :**

قضى ابن قتيبه الشطر الأكبر من حياته في " بغداد " يطلب العلم ، ويتولى التدريس فيها ، ويعكف على التضيق و التاليف .

وتركها من قصير عمل هلالها قاضيا لمدينة " ديثور " بتركية من الوزير ابى الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وزير المتوكل ، و ابنه المعتمد ، ولذلك قيل له : الدينوزى .

ثم عاد من " ديثور " إلى بغداد ، و أقام فيها حتى مات سنة 276 هـ، [1]

---

(1) انظر منهج ابن قتيبة في الرد على المعتزلة من خلال كتابه تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ،رانيا النظمي ، ص1-19 .

راجع في ترجمة ابن قتيبة :

الفهرست لأبن النديم ، ص. 115 . تهذيب اللغة للأزهري (ج1،ص30) طبقات النحويين واللغويين ص183

الأنساب للسمعاني ج4ص452 إنباه الرواة للقفطي ج2ص143 وفيات الأعيان لابن خلكان ج3ص42

سير أعلام النبلاء للذهبي ج13ص296 بغية الوعاة للسيوطي ج2ص63. البداية والنهاية ، ج. 11 ، ص. 48

شذرات الذهب ، ج.2 ، ص. 170 بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنجاة ، ص. 291 تاريخ الأدب العربي ، بروكلمات ، ج2 ، ص. 224 تاريخ بغداد ، ج. 10 ، ص. 170

المبحث الثاني : كتاب تأويل مختلف الحديث .

- **اسم الكتاب** : تأويل مختلف الحديث ، كذا عند من ترجم لا بن قتيبة و نسب الكتاب له، لكن وجدت نسخة للكتاب في مكتبة الراغب بعنوان " كتاب شرح الأحاديث النبوية "[1] و نسخة تركية بعنوان إختلاف الحديث و السنن [2] و الأول أصح .

- **نسبة الكتاب** :
  ينسب هذا الكتاب لابن قتيبة ، و قد دل على ذلك :
  1- ذكر من ترجم لابن قتيبة، هذا الكتابَ ضمن مؤلفاته .
  2- وجود بعض الأسانيد التي تنتهي إلى ابن قتيبة مسطورة على بعض مخطوطات الكتاب .
  3- إحالة ابن قتيبة في هذا الكتاب إلى بعض مؤلفاته الأخرى كغريب الحديث
  4- توافق اللغة المستعملة في الكتاب مع لغة ابن قتيبة التي يكتب بها في بقية كتبه .
  5- اشتهار نسبة الكتاب لابن قتيبة .

- **نسخ الكتاب** :

1- النسخة التركية ، محفوظة بمكتبة رئيس الكتاب الكتاب مصطفى أفندي ،الملحقية بالمكتبة السليمانية باستنبول تحت رقم 107 باسم "اختلاف الحديث و السنن " ،...، و هي تقع في 164 ورقة .
2- النسخة المصرية ، محفوظة برقم 6541 حديث في دار الكتب المصرية ، نسخت سنة 640 هـــ
3- النسخةالألمانية : عدد أوراقها 105 .
4- النسخة الظاهرية : عدد أوراقها 157 .كتبت سنة 441 هــ .
5- نسخت تشستربتي في إيرلندا : عدد أوراقها 132. نسخت سنة 673 هـــ .
6- ...[3]

---

(1) بروكلمان ، تاريخ الأدب الإسلامي ، م2،ص227 .

(2) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، ج1، 30 .

(3) انظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ،ج1،ص30-31 و تاريخ الأدب الإسلامي لبروكلمان ،م2 ،ص 227 .

- **قيمته العلمية :**

يعد كتاب تأويل مختلف الحديث من أبرز الكتب الناقلة للثقافة الإسلامية السائدة في القرن الذهبي ، وهو القرن الثالث للهجرة ، حيث صور لنا الخلافات الكلامية بين الفرق ، و أبرز أهم أقوالهم ،
و عرض شبهاتهم ورد عليها تفصيلا و إجمالا من خلال نصرة أهل الحديث ، و تنزيه رواياتهم عن التناقض و التعارض اعتمادا على مسالك و تخريجات تنم عن الشمولية و الإحاطة العلمية التي يتحلى بها ابن قتيبة ، فكان كتابه محل نظر الفقيه و المحدث و عالم التاريخ و دارس العقيدة و اللغوي و غيرهم ، فصارت لا تخلوا مكتبة علمية قديما و حديثا منه .

- **سبب التأليف :**

يظهر من مقدمة ابن قتيبة لكتابه تأويل مختلف الحديث ، أن الباعث على تأليف كتابه سؤال طرأ عليه من مستفتي يشكوا لابن قتيبة ثلب أهل الكلام لأهل الحديث و انتقاصهم همزا و لمزا
و غمزا و طعنا في مروياتهم و علمهم و مناهجهم معتمدين في ذلك على قذفهم بوجود التناقض و التعارض فيما يروونه ، فانبرى ابن قتيبة لرد على هذه الشبهة إجمالا و تفصيلا مما أفرز لنا هذا السفر العظيم .[1]

- **منهج ابن قتيبة في كتابه :**

الحديث عن منهج الإمام ابن قتيبة في كتابه" تأويل مختلف الحديث " يحتاج منا مُؤَلفا مُنْفَردا ، و لكن عموما يمكن حصره في جملة من النقاط :

1- بيان سبب تأليف الكتاب [2].
2- الرد على أهل البدع و أهل كلام و الفلسفة عامة، و بعض رؤوسهم خاصة [3].
3- بيان مذهب أهل الحديث ، عقديا و فقهيا و حديثيا [4].
4- الفصل بين كلامه و كلام أصحاب الشبه المَرْدود عليها بـــ:"قالوا" و" قال أبو محمد " [5].
5- عرض أقوال الخصوم.[6]

---

(1) راجع تأول مختلف الحديث لابن قتيبة ،ج1، ص41 .
(2) ن.م،ص41 .
(3) ن.م ،ص42-149 .
(4) ن.م ، ص159-176 .
(5) ن.م ، ص157 .
(6) ن.م ،ص221 .

6- الاستدلال بالقرآن [1].
7- الاستدلال بالحديث [2].
8- الاستدلال يالصحابة [3].
9- الاستدلال بالتابعين[4] .
10-. الاستدلال بالعلماء [5].
11-الاستدلال بالشعر [6]
12 – الاستدلال باللغة[7]
13- الاستدلال بالحس و الواقع[8] .
14- الاستدلال بأقوال الفلاسفة[9]
15- الاستدلال بالعقل [10].
16-الاستدلال بالاسرائيليات [11]
17- الاستدلال بالعلم التجريبي[12]
19-يعتمد الترجيح كمسلك إذا استحال الجمع [13].
20-يعتمد النسخ إذا وجدت قرينة عليه [14]
21-يقتصر أحيانا على المهم في رد الشبه لكي لا يخرج عن مقصد الكتاب [15].
22-الإحالة على بعض كتبه[16] .
23-بيان مصدر الشبهة و من يستدل بها[17] .

---

(1) ن.م ،ص 180 .
(2) ن.م ،ص 230 .
(3) ن.م ،ص331 .
(4) ن.م،ص562.
(5) ن.م،ص270 .
(6) ن.م ،ص224 .
(7) ن.م ،ص244 .
(8) ن.م ، ص432.
(9) ن.م ، ص 432 .
(10)ن.م،ص542 .
(11)ن.م، ص259 .
(12)ن.م،ص431.
(13)ن.م،ص191-192.
(14)ن.م،ص314
(15)ن.م،ص326.
(16)ن.م،ص322.
(17) ن.م ،ص365 .

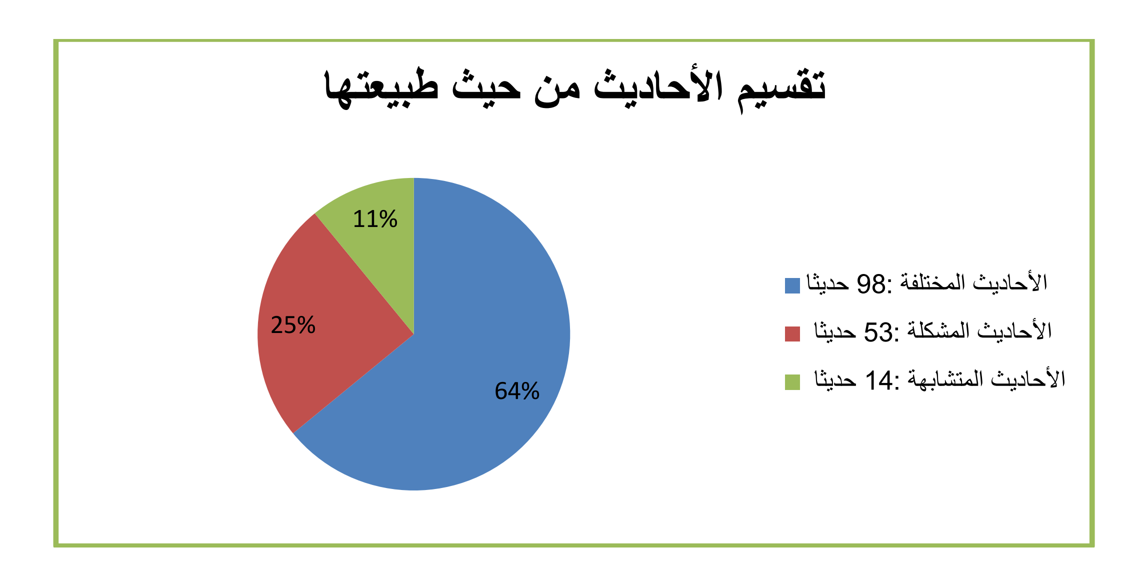
24-. التصريح بدرجة الحديث [1].
25- بيان سبب الورود[2]
26-. ضرب الأمثال [3].
27- بيان ضعف الحديث [4].
28-الجمع بين حديثين أحدهما ضعيف ، و أحيانا موضوع [5].
29- يجعل بين يدي معالجته لاختلاف الأحاديث قوله :"إنه ليس هاهنا اختلاف و لا تناقض" [6].
30- قد يطيل التفصيل في بعض المسائل و يتوسع في بيانها [7].
31-الكلام عن رجال السند جرحا و تعديلا[8] .
32- التكلف أحيانا ، أثناء محاولة رفع الإشكال و الاشتباه عن الحديث[9] .
33- يلجأ إلى التأويل المذموم في حالات قليلة عن حسن نية[10]

---

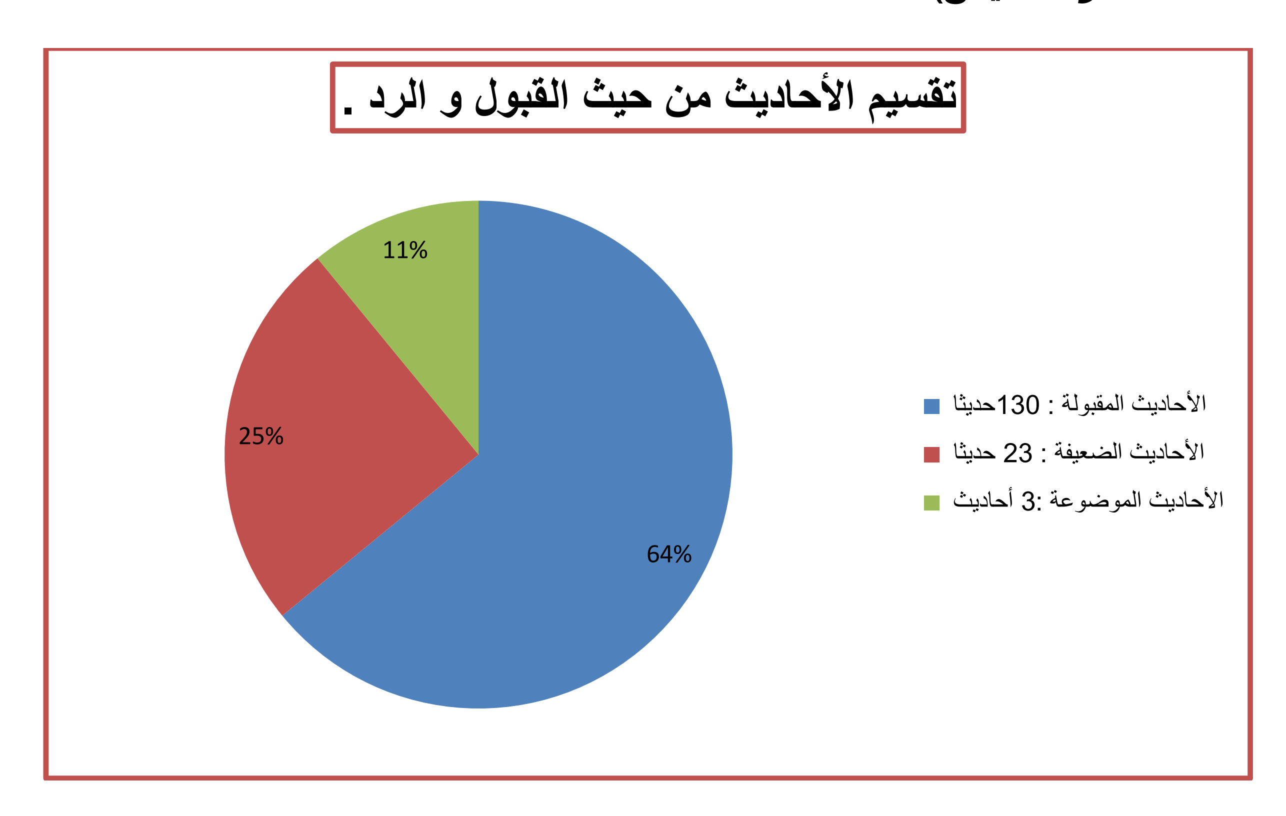
(1) ن.م،ص204 .
(2)ن.م،ص208.
(3)ن.م،ص230 .
(4)ن.م،ص439.
(5)ن.م ،ص183 .
(6)ن.م ،ص 246 .
(7)ن.م،ص246.
(8)ن.م ،ص582 .
(9)ن.م،ص204.
(10) ن.م ،520 .

- إحصائيات حول الكتاب :

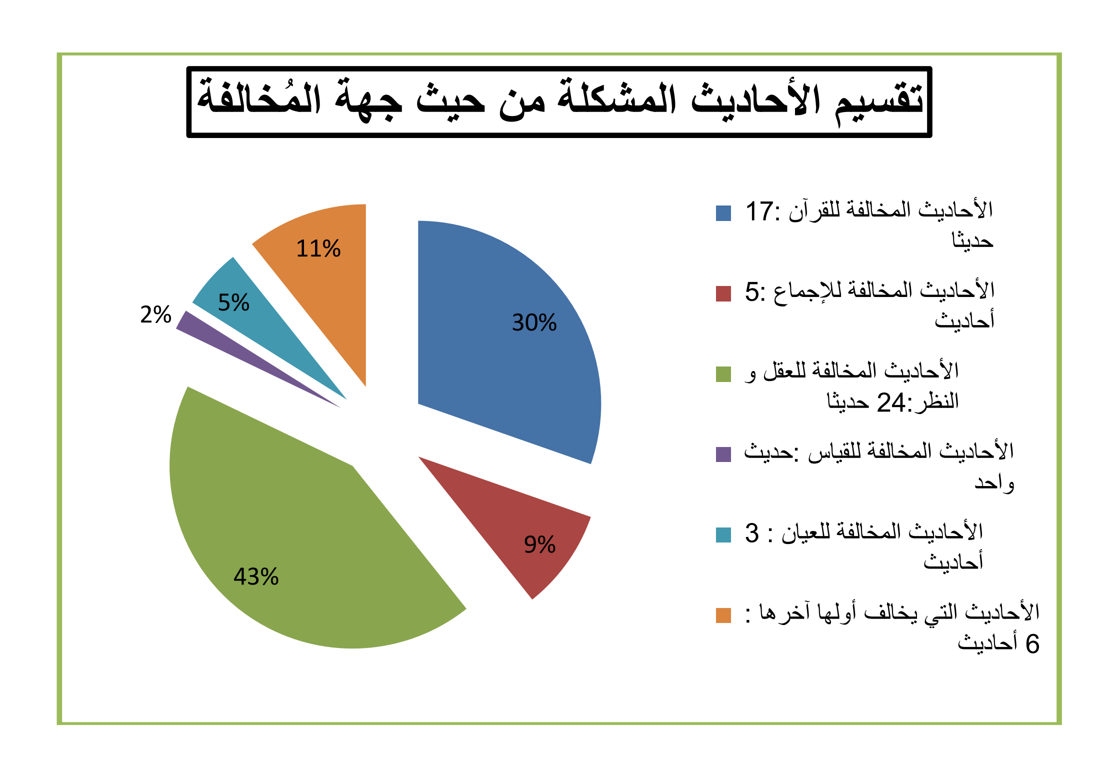
1- عدد الأحاديث المختلفة و الأحاديث المشكلة و الأحاديث المتشابهة :



2- عدد الأحاديث المقبولة و الضعيفة و الموضوعة (الأحاديث التي تناولها بالبحث و التمحيص):



3- تصنيف الأحاديث المشكلة :



- **نقد الكتاب :**

بشرية المؤلف تقتضي لا محالة وقوعه في جملة من الزلات التي يلام عليها ، و يمكن حصرها فيما يلي :

1-عدم اعتماد منهجية واضحة في ترتيب الأحاديث سواء حسب المجال أو بالتبويب الفقهي أو غير ذلك من المناهج المعتمدة .

2-الإكثار من الاستدلال بالإسرائيليات .

3-تكلف مخارج في بعض -الأحيان- لا تكون مستساغة .

4-محاولة معالجة الاختلاف أو الإشكال أو التشابه في أحاديث لا تثبت .

5-الوقوع في التأويل المذموم في حالات يسيرة مخالفا بذلك المنهج الذي ارتضاه لنفسه.

6-التوسع في بعض الأمور التي لا تخدم مقصد الكتاب .



الفصل الثاني : دراسة الأحاديث المتشابهة من خلال تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة

المبحث الأول : قواعد في التعامل مع صفات الله –عز و جل –
المطلب الأول : توطئة لباب الأسماء و الصفات .

- **تمهيد :**

إن أهم مقصد من مقاصد خلق الإنسان عبادة الله –عز و جل – وحده و طاعته و عدم الخروج عن أمره ، يقول تعالى :" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ *مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ " الذاريات (56-58)، و لهذا السبب أرسل الله الرسل و أنزل الكتب ، قال تعالى :" وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ " (النحل:36) ، فتوحيد الله –تعالى- هو مدار حياة الإنسان ، إذ به النجاة و الفلاح ، و بغير الهوان و الصغار ، وهو –أي التوحيد – إفراد الله بما يختص به من الألوهية ، والربوبية و الأسماء و الصفات ، و في الرسم الموالي بيان لهذه الأقسام :

- **أقسام التوحيد**



و من هذا يتبين أن من خرم شيئا من هذه الأقسام فقد خرم توحيده ، و يعتبر توحيد الأسماء

و الصفات من أكثر أنواع التوحيد التي حصل فيها الخلاف و التنازع بين الفرق الإسلامية بعد زمن النبوة ، باعتبارها قسما من أقسام المقصد الأعظم لخلق الإنسان من ناحية ، و لأهمية متَعلَقها من ناحية أخرى ، فنتج عن ذلك تكوين قاعدة بيانات لكل فرقة فيها أهم المسالك و المناهج و القواعد التي تنبني عليها نظرتها لأسماء الله و صفاته ، و التي تعتمدها في التعامل مع هذا الباب ، و قبل عرض أهم الفرق و أقوالهم ، كان حريا بنا إيراد الفرق بين الأسماء والصفات و هذا بيان ذلك :

- **الفرق بين أسماء الله و صفاته :**

الفرق بين أسماء الله وصفاته	
الاسم	الصفة
هو ما يدل على ذات الله سبحانه وتعالى مع دلالته على صفة الكمال،	التي تدل على معنى يقوم بذات الله سبحانه وتعالى،
يدل على الذات ويدل على صفة يحملها هذا الاسم،	تدل على أمر واحد وهو مجرد الوصف،
الاسم هو الذي يعبّد له، فيقال عبد الرحمن، وعبد العزيز، وعبد الكريم،	الصفة لا يعبد لها، فلا يقال مثلاً: عبد الرحمة، ولا يقال: عبد المُلك، وعبد العزة.
فالاسم هو العلم في اللغة، فمثلاً العزيز علم،	الصفة هي المصدر، وأما العزة فهي المصدر

- **أقوال الفرق في الأسماء و الصفات** :

الجهمية : ينفون جميع الأسماء و الصفات .
المعتزلة : يثبتون الأسماء و ينفون الصفات إلا أن إثباتهم للأسماء لا ينفعهم شيئا حيث يجردونها من الدلالة على الصفة ، فيقولون عالم بلا علم ، بصير بلا بصر .
الأشاعرة : يثبتون الأسماء و بعض الصفات مع تأويل البعض الآخر أو تفويض معناه على خلاف بينهم .
المشبهة : يشبهون صفات الله بصفات المخلوقين .
أهل الحديث : يثبتون كل ما أثبت الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله من أسماء و صفات دون تحريف و لا تعطيل و لا تمثيل و لا تكييف .

المطلب الثاني : قواعد أهل السنة و الجماعة في التعامل مع صفات الله –عز و جل –[1]

1- **صفات الله كلها عليا :** أي أن صفات الله – عز و جل – لا يعتريها نقص بوجه من الوجوه، إذ "لله المثل الأعلى " ، إثباتها لله يكون على وجه الكمال .

2- **صفات الله – عز و جل- توقفية** : أي أن إثبات الصفة لله و نسبتها إليه لا يكون إلا بالتنصيص القرآنية ، أو بالقول النبوي الصحيح آحادا كان أو متواترا .

3- **صفات الله لا تشبه صفات المخلوقين :** و هذا يقتضي تنزيه الله عن مماثلة المخلوقين و مشابهتهم ، يقول تعالى :" ليس كمثله شىء و هو السميع البصير"[2] .

4- **صفات الله يعلم معناها :** أي أن مدلول الصفة من حيث معناها معلوم في الأذهان ،كدلالة الاستواء على العلو ، و العلم على المعرفة ، و من ثم فكل الألفاظ القرآنية و النبوية التي سيقت لبيان صفة من صفات الله لا يمكن اعتبارها خاوية من الدلالة المعنوية كما ذهب إلى ذلك المفوضة من الأشاعرة الذين يفوضون المعنى .

5-**صفات الله لا يعلم كنهها :** الذي يجب أن نفوضه فيما يتعلق بالصفات هو الكيفية دون المعاني ،لخفائه و لاستحالة إدراكه عقلا ، ولذلك فلو كان إدراج آيات الصفات و أحاديثها تحت باب المتشابه فلأجل استحالة الإحاطة بكنهها ، و إلا فهي من ناحية المعنى محكمة .

---

(1) لمزيد التعمق راجع :- مجموع الفتاوى، ابن تيمية ، م3 و موقف ابن تيمية من الأشاعرة ، عبد الرحمان محمود ،ج2،ص 927 -1176 .و مختصر العلو ، الذهبي ، تحقيق الألباني ، ص31م-84م . و القواعد المثلى للعثيمين والصفات الإلهية ، محمد أمان الجامي،ص57-67 .و مجموع رسائل المعلمي اليماني ،م7،ص3-84 و باعث النهضة الإسلامية ، محمد خليل هراس ،ص110-120 .وشرح لمعة الاعتقاد للمقدسي ، العثيمين ، ص20-27 والعقيدة التدمورية لابن تيمية و العقيدة في الله ، د.عمر الأشقر ، ص262-272 .

و الأشاعرة في ميزان أهل السنة ، فيصل الجاسم .

(2) الشورى ، 11 .

5- **صفات الله لا تثبت بالعقل :** لمحدوديته و عجزه عما هو من مشمولات النص ، و لما في ذلك من فتح المجال أمام اعتباطية تصوير الذات الإلهية ، و تعدد الرؤى لاختلاف العقول و تفاوتها .

6- **صفات الله ثبوتية و سلبية :** فالصفات المثبتة يجب إثبات كمالها لله كالسمع و البصر و الحياة ، و الصفات السلبية يجب نفيها ، و إثبات كمال ضدها ، كنفي الموت وإثبات كمال الحياة ، لأن النفي المحض لا يقتضي الكمال و التنزيه .

7- **طريقة السلف في التعامل مع الصفات أسلم و أعلم و أحكم :** و ذلك لتزكية الرسول لهم ، ولسلامة منهجهم من الاعتباطية و الاحتمال .

8- **إجراء الصفات على ظاهرها :** إن منهج السلف قائم على إثبات معاني الصفات و رد علم كيفيتها لله عز و جل ،من غير تعطيل و لا تكييف و تمثيل و لا تحريف ، و بذلك يحققون البراءة لدينهم ، و السلامة لقلوبهم من الدرن ولمنهجهم من التعسف على النصوص و لي أعناقها ، و لرؤاهم من التناقض ، و لتوجهاتهم من التعارض ، قال سفيان بن عيينة في معرض حديثه عن الصفات : "أمروها كما جاءت بلا كيف "[1]

10-**العقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح** : لأن المصدر واحد فالذي خلق العقل هو الذي أرسل إليه النقل و من المحال أن يرسل له ما يفسده، ومن ثم فيستعمل العقل للدلالة على ما في النقل .

11 - **الدين كامل** : بما في ذلك ما يتعلق بالأسماء و الصفات ، و من ثم فلو كان هنالك ما يتعلق بالصفات من تأويلات وجب بيانها لبينها الله و لبينها النبي – صلى الله عيه و سلم -، و لنقلها الصحابة –رضوان الله عليهم - ٍ قال ابن الماجشون[2]: "سمعت مالكًا- يعني ابن أنس إمام أهل المدينة في عصره - يقول: من ابتدع في الإسلام بدعَة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً - صلى الله عليه و سلم - خان الرسالة؛ لأن الله يقول: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ }[3]. فما لم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا" ا. هـ. [4]

12- **القول في الذات كالقول في الصفات :** أي أن إثبات ذات لله ليست كالذوات دون تأويلها، و لا تكييفها ، و لا تعطيلها ، يقتضي إثبات كل الصفات لله دون تأويل مذموم ، و لا تعطيل مشؤوم ،و لا تكييف مردود .

---

(1) مراسيل أبي داود، باب صلاة التطوع؛ والصفات للدارقطني (ص71)؛ والعلو للعلي الغفار للذهبي (ص156) ؛ سير أعلام النبلاء (ج8 ص467) .

(2) العلامة الفقيه مفتي المدينة أبو مروان ، عبد الملك بن الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة بن الماجشون التيمي مولاهم المدني المالكي ، تلميذ الإمام مالك،حدث عن أبيه ، وخاله يوسف بن يعقوب الماجشون ، ومسلم الزنجي ، ومالك ، وإبراهيم بن سعد ، وطائفة . حدث عنه : أبو حفص الفلاس ، ومحمد بن يحيى الذهلي وعبد الملك بن حبيب الفقيه ، والزبير بن بكار ، ويعقوب الفسوي ، وسعد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وآخرون . توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين وقيل : سنة أربع عشرة(انظر سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ج10،ص359-360 .)

(3) المائدة،4

(4) الشاطبي ،الاعتصام ،ص 18.

13- **القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر :** أي أن ما اعتمد في إثبات بعض الصفات يجب اطرادها في كل الصفات ، موضوعية في تناول المسألة و معقولية في تقريرها .

14- **القول في نصوص الصفات كالقول في نصوص المعاد** : إثبات نصوص المعاد من جنة و نار و يوم الآخرة و الملائكة و غيرها ، باعتبارها غيبيات يقتضي إثبات كل الصفات بنفس المنهج .

15- **الاتفاق في التسمية لا يقتضي الاتفاق في الكيفية :** إذا اتفقت أسماء الصفات بين الخالق و المخلوق بحيث يكون الله سميعا و الانسان سميعا فهذا لا يقتضي الاتفاق في كنههما ، فالله سمى نفسه عليما ، و سمى بعض مخلوقاته عليما ، و سمى نفسه رؤوفا و سمى بعض مخلوقاته رؤوفا ، ثم إن مما هو مشاهد بين المخلوقات أن يكون للانسان يد، و للنملة يد و للفيل يد و للانسان الآخر يد ، و ليست اليد كاليد كاليد .

المبحث الثاني : دراسة الأحاديث المتشابهة في كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة .

المطلب الأول : حديث أصابع الله –عز و جل - [1].

- **الحديث :**

حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك قال والميزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويخفض آخرين إلى يوم القيامة **"**.

- **تخريجه :**

أخرجه ابن ماجه في المقدمة ، باب فيما أنكرت الجهمية، حديث رقم 199 و أحمد في المسند ، مسند الشاميين ، حديث النواس بن سمعانا لكلابي الأنصاري رضي الله تعالى عنه ، رقم 17178 .و الحاكم في المستدرك ، كتاب الدعاء و التكبير و التهليل و التسبيح و الذكر، باب ما من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمان، رقم 1969 و في كتاب الرقاق، باب القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمان،رقم 7977 و كتاب التفسير، باب تفسير سورة آل عمران ، رقم 3195.

حكمه : صحيح ، **و له شواهد كحديث عبد الله بن عمرو بن العاص :**"إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن"[2]

- **سبب التشابه في الحديث :**

الاعتراضات التي أثيرت حول هذا الحديث سببها وصف الله - عز و جل – بالأعضاء ، و ذلك يقتضي عند المتكلمين التبعيض للذات الإلهية من ناحية ، و تشبيهها بالمخلوقين من ناحية أخرى ، وذلك مستحيل في حق الله تعالى نصا و عقلا .

- **منهج ابن قتيبة في رفع التشابه في الحديث :**

1- **<u>عرض الشبهة</u>** : صدر ابن قتيبة رده بعرض شبهة الرادين للحديث و أدلتهم و تخريجاتهم له بإنصاف و أمانة علمية دون بتر و لا إخفاء لما يمكن أن يقوي قولهم ، و قد اعتمدوا في طرحهم على :

- **حجة حديثية** : جعل ضعف الحديث و عدم ثبوته إمكانية واردة .

---

(1) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، ص395-396.

(2) صحيح: مسلم ،كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، رقم 2654.

- **حجة عقلية** : استحالة وصف الله بالأعضاء
- **حجة لغوية** : الاستدلال بأقوال العرب من نثر و شعر لتبرير تأويل الأصبع بالنعمة .

2- **مناقشة أدلتهم** : وقد اعتمد منهجا تحليليا في رده حيث نقض الحجج المستعملة واحدة تلو الأخرى كالآتي :

- **التصريح بصحة الحديث** .
- **اعتماد حجة عقلية** : إثبات أن تأويل الأصابع بالنعمة فيه مخالفة لمسلمات عقلية مفادها عدم تعذيب ابن آدم مهما فعل ، و ذلك بإيراد حديث النبي –صلى الله عليه و سلم –عن أنس و عبد الله بن عمرو بن العاص و غيرهم: **"**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، فقلت: يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال: نعم إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء"[1] ، و الذي مقتضاه جعل ابن آدم بين نعمتين من نعم الله فمما يخاف إذا كان القلب محروسا بفضيلتين ، و ما الذي جعل أم المؤمنين –رضي الله عنها – تهرع خائفة لتسأل الرسول عسى أن تجد ما يهون ذعرها .
- **اعتماد حجة لغويا** : أشار تلويحا لا تصريحا إلى أن التأويل لا تكفيه الاستساغة اللغوية ، بأن يكون مستعملا عند العرب ، و إنما يراعى في اعتماده سياق الاستعمال ، و هو الذي لا يتوفر في هذا الحديث .
- **اعتماد حجة نقلية** : استطراد أدلة شرعية كشواهد على ما ذكر في الحديث ، و لو أراد بالأصابع النعمة تأويلا ، لما كان ذلك مطردا لما فيه من التلبيس على المسلمين .
- **اعتماد الأساليب الجدلية** : منها أسلوب التسليم الجدلي [2]: وهو أن يسلم وقوع ما ادعوه جدلا ، ثم يبطله على تقدير وقوعه . و الاستفهام التقريري[3]: وهو تقرير المخاطب بطريقة الاستفهام عن الأمور التي يسلم بها الخصم ، و تسلم بها العقول حتى يعترف بما ينكره .

---

(1) سبق تخريجه (الصفحة السابقة) .

(2) فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، ص591

(3) ن.م،ص588 .

- **تنزيه الله عن التشبيه** : و ذلك بإثبات أن التشابه في التسمية بين الخالق و المخلوق، لا تقتضي الاتفاق في الهيئة و الكيفية ، قال تعالى: " ليس كمثله شيء و هو السميع البصير" [1].

3- **ذكر القول المعتمد :** بعد عرض الشبهات و نقضها ، بين ابن قتيبة قوله المعتمد في المسألة وهو كون الأصابع صفة من صفات الله تُمَر على ظاهرها دون تحريف و لا تعطيل، ومن غير تمثيل و لا تكييف .

⇐ ***تعليق* :**

ذكرت الأصابع في غير ما حديث للنبي –صلى الله عليه و سلم - ، يدل على أن المراد هي الحقيقة دون المجاز ، و المعضلة التي ساقت المؤولة إلى صرف لفظ الأصابع عن ظاهره هي تخيلهم لهذه الصفة في أذهانهم ، فلما رأوا تشابهها –حسب تصورهم – مع المخلوقين هرعوا إلى انتقاء تأويلات بعيدة لا يقبلها العقل، و لا يستسيغها النقل ، و في هذا بيان أن المؤولة هم في حقيقة الأمر مشبهة بامتياز في مرحلة أولى ، و مما يعضد ما ذكرت ،ما رواه عبد الله بن مسعود عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – قال:" جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَبَلَغَكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْمِلُ الْخَلَائِقَ عَلَى أُصْبُعٍ وَالسَّمَوَاتِ عَلَى أُصْبُعٍ وَالْأَرَضِينَ عَلَى أُصْبُعٍ وَالشَّجَرَعَلَى أُصْبُعٍ وَالثَّرَى عَلَى أُصْبُعٍ .فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ }[2] الْآيَةَ "[3]

و هذا فيه تقرير من الله و رسوله لما ذهب إليه الرجل من إثبات صفة الأصابع ، ومما ينفي كونها النعمة ، نزول الآية التي ذكر فيها لفظ اليد والتي تتماشى و ظاهر السياق .

---

(1) الشورى،11

(2) الزمر،64

(3) متفق عليه : أخرجه البخاري ، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى "لما خلقت بيدي "و مسلم ،كتاب صفات المنافقين،باب صفة القيامة و الجنة و النار ،رقم 2786 .

قـال الإمـام الشـافعي: "للـه تبـارك وتعـالى أسـماء وصـفات جـاء بهـا كتابـه وأخبـر بهـا نبيـه صـلى الله عليـه وسـلم أمتـه... وأن لـه إصـبعاً بقـول النبـي صـلى الله عليـه وسـلم: (مـا مـن قلـب إلا وهـو بـين إصـبعين مـن أصـابع الرحمن عزَّ وجلّ"[1]

و قـال ابـن خزيمـة فـي " بـاب إثبـات الأصـابع للـه عـز وجـل " بعـد ذكـر أحاديـث الأصـابع : " والصـواب والعـدل فـي هـذا الجـنس مـذهبا ، مـذهب أهـل الآثـار ومتبعـي السـنن ، واتفقـوا علـى جهـل مـن يسـميهم مشـبهة ، إذ الجهميةالمعطلـة جـاهلون بالتشـبيه . . . كيـف يكـون مشـبها مـن يثبـت للـه أصـابع علـى مـا بينـه النبـي المصطفى صلى الله عليه وسلم للخالق البارئ" [2][20]

و قـال ابـن كثيـر بعـد تفسـير هـذه الآيـة : " وقـد وردت أحاديـث كثيـرة متعلقـة بهـذه الآيـة الكريمـة ، والطريـق فيهـا وفـي أمثالهـا مـذهب السـلف ، وهـو إمرارهـا كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف. . " [3]

ثم ذكر أحاديث الأصابع. [4]

أقول : وُفق ابن قتيبة في رد شبهة التجسيم المناطة بالحديث و ذلك عبر المراوحة بين الحجج العقلية و النقلية بأسلوب سلس ، وموضوعية ظاهرة .

---

(1) ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة ،م1، ص282 .

(2) ابن خزيمة ، التوحيد ، ص82-83 .

(3) ابن كثير ، تفسير القرآن الكريم ، م4 ، 63 .

(4) الرئاسة العامة للبحوث العلمية و الإفتاء، مجلة البحوث الإسلامية ، العدد الحادي والثلاثون - الإصدار : من رجب إلى شوال لسنة 1411هـ ، البحوث، تأويل الصفات في كتب غريب الحديث ، أصابع الرحمن.

المطلب الثاني : حديث يد الله –عز و جل – [1].

- **الحديث** : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا ".

- **تخريجه** :

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل و عقوبة الجائر و الحث على الرفق بالرعية و النهي عن إدخال المشقة عليهم ،رقم 1827 والنسائي في سننه،كتاب آداب القضاة ، باب فضل الحاكم العادل في حكمه ، رقم 5379 و أحمد في مسنده ،مسند المكثرين من الصحابة ، مسند عبد الله بن عمرو ابن العاص ،رقم 6456 والحاكم في المستدرك ، كتاب الأحكام ، باب أصحاب الجنة الثلاثة ، رقم 7089 و البزار في مسنده ، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص ، 2340 وعبد الرزاق في مصنفه،كتاب الجامع،باب الإمام راع ،رقم 20664 و ابن أبي شيبة في مصنفه ،كتاب الجنة ، باب ما ذكر في الجنة و ما فيها مما أعد لأهلها، رقم 4973.

- **حكمه** : صحيح .

- **سبب التشابه في الحديث :**

إثبات الأعضاء لله و هو منزه عنها ، و استحالة ، أن تكون كلتا اليدين يمين.

- **منهج ابن قتيبة في رفع التشابه :**

1- **عرض الشبهة :** أورد ابن قتيبة فرضية المؤولة ، وأهم ما قامت عليه من كون استحالة إثبات الأعضاء لله – عز و جل - من جهة، و إن كان ذلك ،فاستحالة كونهما يمينا ، و هاهنا لم يفصل المؤلف في القول المعارض تفصيله في الصفة السابقة ، إشارة منه إلى أن ما كان حجة لهم في صفة الأصابع يمكن أن يكون كذلك في صفة اليد .

---

(1) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث ، ص397-398.

2- **مناقشة أدلتهم :**

اعتمد ابن قتيبة جملة من الحجج و الأدلة و البراهين التي رمى من خلالها إلى إثبات صفة اليدين لله ،و أن كلتاهما يمين ، و قد اعتمد التمشي التالي :

- **بيان صحة الحديث**
- **إثبات أن كلتا يدي الله يمين و ذلك بــ:**

✓ **حجة حسية :** ذلك أن الإنسان يعلم بالحس نجاعة يمناه من يسراه قوة و كمالا و تماما ، وأن نسبة المياسر إلى الله فيه تنقص له –عز و جل – .

✓ **إيراد سبب الورود:** بيان أن العرب كانت تحب التيامن لما في اليمين من التمام و اليمن ، و ما في التياسر من الشؤم و النقص ، و هذا بين في إثبات الصفة من جهة كون القرآن نزل بلغة عربية مبينة ،موافقا لأساليبهم المستعملة عندهم حتى يكون أنجع في الإيضاح و الهداية و أدعى في الزجر .

✓ **حجة عقلية** : إذا كان الله جوادا كريما ، و كان الإعطاء و المن باليمنى دون اليسرى ، فمن المستساغ عقلا أن تكون كلتا يدي الله يمينا .

✓ **حجة نقلية** : أورد ابن قتيبة حديث أبا هريرة عن النبي –صلى الله عليه و سلم – لما قال : " يمين الله سحاء لا يغيضها شيء بالليل و النهار ." و فيه إثبات ليمين الله من ناحية ، و بيان لتمام كمال إعطائه دون أن ينقصها شيء كما شرح ذلك المؤلف –رحمه الله - .

✓ **حجة لغوية** : استدل بقول المرار لما قال :

و إن على الأوانة من عقيل ******* فتى كلتا اليدين له يمين .

فإذا كان هذا جائزا في حق المخلوقين مقبولا عقلا، فمن باب أولى في حق الله.

<u>**تعليق :**</u>

⇐ في معرض الرد على المؤولة فيما يتعلق بصفة اليد ، اهتم ابن قتيبة ببيان شق من المسألة و هي كون كلتا يدي الله يمين ، و لكنه لم يفصل القول في إثبات صفة اليد ، و التي تعتبر مردودة عندهم ، ومن ثم فقد أغفل الحديث على أصل المسألة، ولعل سبب ذلك أن إثبات الشق الثاني من كون كلتا يدي الله يمين يقتضي إثبات صفة اليدين .

وقد ثبتت عدة أدلة في إثبات صفة اليد لله –عز و جل – منها :

قولـه تعالى :"وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ "(1)

وقولـه" :مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ "(2)

و هذا قطعي في إبطال التأويل إذ لا يمكن من جهة اللغة أن يقول الله لما

---

(1) المائدة، 64

(2) ص،75 .

خلقت بنعمتي ، وما الدافع إلى التثنية هنا إلا أن يكون المراد من ذلك إثبات ظاهر القول .

و من السنة حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه:" إنَّ الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها[1]"

و حديث الشفاعة، وفيه ...)) :فيأتونه فيقولون: يا آدم! أنت أبو البشر؛ خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحـه" [2].

وقال أبو الحسن الأشعري[3]: (وأجمعوا على أنه عزَّ وجلَّ يسمع ويرى، وأنَّ له تعالى يدين مبسوطتين"[4]

و قد بوب ابن منده[5] في كتابه "الرد على الجهمية" فقال:"باب في ذكر ما ثبت عن النبي –صلى الله عليه و سلم – مما يدل على قول الله –عز و جل - :" وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ "[6]"[7]

ثم ذكر الأحاديث الواردة في ذلك .

و لو أراد باليد النعمة لراوح بين اللفظ ، وهذا خلاف الثابت .

---

(1) صحيح: أخرجه مسلم ، كتاب التوبة ، باب قبول التوبة من الذنوب و إن تكررت الذنوب و التوبة .

(2) متفق عليه : أخرجه البخاري ،كتاب المناقب، 3340 و مسلم ، كتاب الإيمان ، رقم 194 .

(3) هو علي بم إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ،ولد سنة ستين و مائتين من الهجرة النبوية ، كان معتزليا ثم رجع عنه بعد أن تبحر فيه ، و هو مؤسس المذهب الأشعري ، توفي سنة 324. (راجع(رسائل في العقيدة، حماد الأنصاري، ص67-71.)

(4) أبو الحسن الأشعري ،رسالة إلى أهل الثغر ،ص 225.

(5) هو لإمام الحافظ الجوال ، محدث الإسلام ، أبو عبد الله ، محمد بن المحدث أبي يعقوب إسحاق بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن منده، واسم منده إبراهيم بن الوليد بن سندة بن بطة بن أستندار بن جهار بخت،...، مولده في سنة عشر وثلاثمائة -أو- إحدى عشرة ،...، وأخذ عن أئمة الحفاظ كأبي أحمد العسال ، وأبي حاتم بن حبان ، وأبي علي النيسابوري ، وأبي إسحاق بن حمزة ، والطبراني ، وأمثالهم. ،...، قال أبو نعيم وغيره : مات ابن منده في سلخ ذي القعدة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . (انظر السير للذهبي ، ج 17، ص27-38)

(6) المائدة،64.

(7) ابن منده ،الرد على الجهمية ،ص77-85 .

المطلب الثالث : حديث صفتا العجب و الضحك .[1]

- **الحديث :**قال –صلى الله عليه و سلم -" عجب ربكم من إِلِّكُمْ[2] وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم ، وضحك من كذا " .
- **تخريجه:** ذكره القرطبي في تفسيره ،ج15 ،ص70 ، و لم يعزه، و أشار إليه أبو عبيد في غريب الحديث ،ج1،ص355 . معضلا من حديث محمد بن عمرو و أخرج نحوه ابن ماجه في سننه،رقم 181 و أحمد في مسنده ، ج4 ،ص11-12 و في السنة ،ص452 و أخرجه الآجري في الشريعة ،ص279-280 و الطيالسي في مسنده ،رقم 1092 و الدارقطني في الصفات، رقم 30 و البيهقي في الأسماء و الصفات ،رقم 987 ، و الألباني في الصحيحة ،رقم 2810 و غيرهم من طريق حماد بن سلمه عن عطاء عن وكيع بن حدس عن أبي رزين العقيلي .
- **حكمه :** حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة بعد أن كان ضعفه ،و لكن تراجع لوجود شاهد .[3]

- **سبب التشابه في الحديث :**

إيهام التشبيه بالمخلوقين ، و الطعن في علم الله السابق ،حيث إن عجبه و ضحكه من شيء دل –حسب زعمهم- على جهل الله بما سيقع و تفاجؤه به ، فعجب منه و ضحك .

- **منهج ابن قتيبة في رفع التشابه :**

1- **عرض الشبهة :** ذهب المؤولة إلى كـــون إثبات صفتي العجب يقتضي نسبة الجهل لله – عزو جل- و تجريده من العلم المسبق .

2- **مناقشة الأدلة :** ناقش ابن قتيبة هذه الفرضية من عدة وجوه و قد اعتمد على عدة نقاط أهمها :

- ✓ ترك التعليق على الحديث تصحيحا و تضعيفا ، و لعل سبب هذا شكه في ثبوته .
- ✓ **حجة لغوية :** في بيان معنى العجب و الضحك المراد ، حيث أفاد أن مقتضى اللفظين أن يحل عند الله الأمر المضحوك و المتعجَب منه بمحل ما يعجب منه الناس ، أي أن الأمر مما يضحك و يعجب منه الناس دون الله ، و لكنه حل عنده ،لتعظيمه و إجلاله .
- ✓ **حجة نقلية :** أورد حديث أبا هريرة قال:قال رسول الله "لقد عجب الله

---

(1) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ،ص 398 -399 .

(2) رفع الصوت بالبكاء .

(3) ن.م ،ص398 .

تعالى من صنيعكما البارحة " (1)
و قد استدل بهذا على صحة ما ذهب إليه من معنى العُجب و الضحك، حيث إن المراد حلول هذا الصنيع عند الله محل ما يعجب الناس منه .
و أورد أيضا قول الله لنبيه صلى الله عليه و سلم :" و إن تعجب فعجب قولهم "(2)
فبين أن العجب منوط أصالة بالناس فيما بينهم و فعلهم إذ أنه مدعاة للعجب و الضحك .

⇐ **تعليق :**

- ✓ قد يُـتـعَـجـب من عدم تصريح ابن قتيبة عن درجة الحديث في صدر كلامه ، و لكنه في الآن ذاته يعامله معاملة الصحيح من خلال إثبات ما حواه من الصفات ، و سبب هذا إدراك المؤلف أن صفة العجب و الضحك ثابتتان بنصوص أخرى صريحة و من ثم حسن البيان و الإيضاح للمسألة .

منها ما رواه ابن مسعود في آخر أهل النار خروجا ، وفيه :

"أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها ؟ قال : يا رب أتستهزئ مني وأنت رب العالمين ؟ فضحك ابن مسعود ، فقال : ألا تسألوني مم أضحك ؟ ، فقالوا : مم تضحك ؟ قال : هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : مم تضحك يا رسول الله ؟ قال : من ضحك رب العالمين حين قال : أتستهزئ مني وأنت رب العالمين ؟" (3)

و حـديث أبي هريرة رضي الله عنـه :" عَجِبَ الله من قوم يدخلون الجنــة في السلاسل". (4)

و عن أبي وائل شقيق بن سلمة؛ قال: (قرأ عبدالله (يعني: ابن مسعود) رضي الله عنه :"**بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ**"(5)؛ قال شريح: إنَّ الله لا يعجب من شيء، إنما يعجب من لا يعلم. قال الأعمش: فذكرت لإبراهيم، فقال: إنَّ شريحًا كان يعجبه رأيه، إنَّ عبدالله كان أعلم من شريح، وكان عبدالله

---

(1) :أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب"ويؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة" ، رقم 3798 و مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة ، باب إكرام الضيف و فضل إيثاره ،رقم 2054 .

(2) الرعد ،5

(3) صحيح :أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الإيمان ، باب آخر أهل النار خروجا .

(4) صحيح : أخرجه البخاري في صحيحه ،كتابب الجهاد و السير ، باب الاسارى في السلاسل ،رقم 3010

(5) الصافات ،12.

يقرأها :**بَلْ عَجِبْت**."[1]

- أرى أن ابن قتيبة لم يُـــوفق كثيرا في بيانه للمراد من صفتي العجب و الضحك ذلك أنه قد نحا في كثير من تفصيله منحى المتأولة ، و نفى -من حيث لا يعلم- هاتين الصفتين لَما ناطهما بالناس من ناحية الفعل ، و بالله من ناحية المحل ، و هذا تعطيل واضح .
و أقول : ما الذي يمنع من إثبات عجب و ضحك لله – تعالى - يليق به دون تعطيل و لا تمثيل و لا تكييف و لا تحريف ؟ ثم إن نفي صفة العجب عن الله لِعِلةِ تجريد الله عن العلم الأزلي عند إثباتها فيه دليل على تشبيه من قال بهذا القول لصفة العجب عند الله بالتي عند غيره ، فلما استحال منطقا،من منظور العُجب الذي يدركه عقله، عزو مثل هذه الصفة إلى الله ، انتقلوا إلى إيجاد المخارج عبر الـتأويل . و هذا فيه تكلف واضح .
و العَجَبُ أن كثيرا ممن يقول بهذا يثبت صفات لو نظرنا إليها من منظور المخلوقين و تعريفهم لها عندهم ، لكان نقصا في حق الله ،فالعلم هو انطباع الصورة في الذهن و في هذا إثبات لما لم يثبته الله لنفسه – أي الذهن – و من ثم فيستحيل علم دون ذهن ، و هم مع ذلك يثبتونه ، فإذا سُئلوا: قالوا : نثبت علما ليس كعلم المخلوقين من ناحية الماهية و الاستيعاب و الإدراك و الموسوعية ، فيقال لهم : قولوا في العُجْبٍ كما تقولون في العلم .
- أقول: يُـمكن ، عقلا، أن يُـــتَعَجبَ مما يعلم مسبقا لغاية بيان عظم المَعْلُوم بين الناس ، و إظهار أهميته ، و هذا واقع محسوس ، فإذا جاز في حق المخلوقين ، فلم لا يجوز في حق الله رب لعالمين .

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك ،ج2،ص466 و البيهقي في الأسماء و الصفات ،ج2 ،ص415
و قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه

المطلب الرابع : حديث الريح .[1]

- **الحديث :**

قال - صلى الله عليه و سلم - :" لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن"

- **تخريجه :**

أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا هاجت الريح ،رقم 5097 و ابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب ،باب النهي عن سب الريح و النسائي في كتاب عمل اليوم و الليل، ج2 ، ص 521-522، رقم 935-936.
وأحمد في مسنده،رقم 7413 و الحاكم في المستدرك ، ج 2،ص272. و البيهقي في الأسماء و الصفات ، ج2،ص210 ، و غيرهم .

- **حكمه :**

قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، و قال الذهبي صحيح على شرط البخاري فقط .

- **سبب الاشتباه :**

نسبة الريح إلى الله يقتضى -حسب ظنهم – كونها صفة من صفاته مما يجعلها غير مخلوق ، و هذا مخالف للبديهيات الحسية ، و المسلمات العقلية ، فضلا عن النصوص الشرعية .

- **منهج ابن قتيبة في رد الاشتباه :**

اتبع ابن قتيبة في معرض رده الخطوات الآتية :

1- **عرض الشبهة :** أورد ابن قتيبة حجتهم في رد الحديث و التي مفادها أن إثبات الصفة لله يقتضي كونها غير مخلوقة و هذا مردود ،و قد اعتمدوا في طرح فرضيتهم أسلوبا جدليا هو قياس الخلف :"و هو إثبات المطلوب بإبطال نقيضه" [2]و يسميه المتكلمون دليل التمانع .

2- **مناقشة أدلتهم :**

- ✓ لم يتعرض لدرجة الحديث لعل ذلك للشك في مدى ثبوته، إلا أنه عامله معاملة الصحيح لثبوت شواهد له .
- ✓ **اعتماد حجة لغوية :** بين أن المراد أن النفس هنا من التنفيس : أي رفع الحرج ، و كشف الضر ، لا أن الريح هي نفس الرحمان بحيث تكون صفة من صفاته .

---

(1) ابن قتيبة ،تأويل مختلف الحديث ،ص399-401 .

(2) فهد الرومي ، دراسات في علوم القرآن ،ص589 .

- ✓ **اعتماد حجج نقلية :** أورد قوله تعالى :" فأرسلنا عليهم ريحا و جنودا لم تروها " [1]و هذا فيه تنفيس عن النبي –صلى الله عليه و سلم – و أصحابه ، تفريج عنهم حيث كانت الريح هي أداة التنفيس التي أرسلها الله .
و أورد أيضا حديث : " إني لأجد نفس ربكم من قبل اليمن " [2]، ووجه دلالته ، أن النبي -صلى الله عليه- قد لقي من أهل مكة ما لقي من الهمز و اللمز و الغمز و الصد ، فقال هذا مادحا أهل اليمن –يقصد الأنصار- حيث آزروه و نصروه و عزروه ، ففرج الله عنه بذلك .

- ✓ **اعتماد حجة بلاغية :** شرح الحديث السابق مبينا وجها من أوجه البلاغة المستعملة فيه و هي الكناية ، و قد مر بيان ذلك في الإشارة السابقة .

- ✓ **مراعاة مقصد الكتاب** :محاولة الاقتصار على المهم في دحض الشبة قصد الالتزام بمقصد الكتاب الذي يرمي من خلاله إلى تناول المسائل من منظور حديثي اعتمادا على بقية العلوم لا أن تصير بقية العلوم هي الأصل، فكثيرا ما يعرض عن الاستطراد اللغوي و العقدي.
- ✓ **الإحالة على مصادر للتوسع**: حيث أحال على مصدر يستفاد منه في المسألة المطروحة، و هو كتابه " غريب الحديث " ، أين قام باستطراد أقوال اللغويين و الشعراء في المسألة[3] .

⇐ **تعليق :**

- ✓ تحدث ابن قتيبة عن الريح نافيا أن تكون صفة من صفات الباري ، و هذا صحيح ، و لكن الفعل الذي قام الله به ، و هو التنفيس، يعتبر صفة فعلية ، و من ثم فلا يجوز الاستدلال بقول ابن قتيبة على نفي صفة التنفيس لأنه إنما نفى أن يكون النفس صفة ذاتية لله – عز و جل-و لم يتعرض للفعل .
- ✓ ألاحظ أن ابن قتيبة مع تقدمه في عرض الأحاديث التي ظاهرها التشبيه ، و في معرض بسطه لقول المخالف ، يختص بذكر أدلتهم المنوطة بالصفة مباشرة ، مغفلا الأدلة التي تصلح للاطراد في نفي كل الصفات دون تخصيص .
- ✓ وردت عدة أحاديث تعضد ما ذهب إليه من تفسير النفَسْ كقوله –صلى

---

(1) الأحزاب ، 9

(2) صحيح : أخرجه أحمد في مسنده ، باقي مسند المكثرين ، مسند أبي هريرة، رقم 10595 و ابن أبي شيبة في مصنفه ،كتاب الفضائل، باب ما جاء في اليمن و فضلها ، رقم 4764 و البيهقي في الأسماء و الصفات ،رقم 968.

(3) ابن قتيبة ، غريب الحديث ، ج1، ص291-292 .

الله عليه و سلم - : "من نَفَّسَ عـن مؤمــن كربة من كُرَبِ الدنيا؛ نَفَّـسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة" [1].

- ✓ إن مما يمكن أن يقال لابن قتيبة في معرض الطعن في منهجه :" كيف تؤول اللفظ صرفا له عن ظاهره ، في حين أنك تَرُد تأويلاتنا في الصفات و لا تقبلها "
و هذه في الحقيقة مسألة ينبغي التنبيه إليها ، و أعتمد في بيانها على عدة نقاط :
1- معنى التأويل :

لغة : آل يؤول أولا أي رجع و عاد .
وللتأويل في الاصطلاح عدة معان أبرزها:

- ➢ التفسير ، كما جاء في دعاء النبي –صلى الله عليه و سلم – للابن عباس :" اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل " [2]
و هذا ما درج عليه الطبري في تفسيره .
- ➢ حقيقة الشيء كما في قوله :"وما يعلم تأويله إلا الله"[3].
- ➢ حصول الشيء كما قال تعالى:" يوم يأتي تأويله "[4] ،فيقال :"تأويل العذاب يوم القيامة حصوله ، و كذا في سائر الأمور الغيبية .
- ➢ التجلية و العمل ، كما قالت عائشة [5]:" كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ، يتأول القرآن " تقصد قوله

---

(1) صحيح : رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر و الدعاء و التوبة و الاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن و على الذكر ، رقم 4867 و الترمذي ، كتاب الحدود عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ،باب ما جاء في الستر على المسلم ، رقم 1425 .و ابن ماجه في سننه ،كتاب المقدمة ، باب فضل العلماء و الحث على طلب العلم ،رقم 225 و أبو داود في سننه ،كتاب الأدب ، باب في المعونة للمسلم ، رقم 4946 و غيرهم .

(2) متفق عليه ، أخرجه البخاري ، كتاب الوضوء ، باب وضع الماء عند الخلاء ، رقم143 وأخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب فضائل الصحابة،باب فضائل ابن عباس ،رقم 2477 .و لكنهما أخرجاه دون لفظ و علمه التأويل ، و أخرجه بهذا اللفظ أحمد ، ج1، ص 266 ، رقم2397 و غيره .

(3) آل عمران ،7 .

(4) الأعراف ،53 .

(5) متفق عليه:أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير،باب سورة إذا جاء نصر الله ، رقم 4683 و أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع و السجود ،رقم484

تعالى :"فسبح بحمد ربك و استغفره"[1]

- صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح بدليل .

2- مشروعية التأويل : وهذه نقطة مهمة، ذلك أن السلف لم يمنعوا التأويل برمته ، و إن فصلوا فيه المقال ، و جعلوه منضبطا بأصول و ضوابط إذا انفك عنها رد ، و في هذا السياق يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله - : " إنا لا نذم كل ما يسمى تأويلاً مما فيه كفاية، إنما نذم تحريف الكلم عن مواضعه، ومخالفة الكتاب والسنة، والقول في القرآن بالرأي " [2] و قال أيضا :" ويجوز باتفاق المسلمين أن نفسر إحدى الآيتين بظاهر الأخرى ويصرف الكلام عن ظاهره، إذ لا محذور في ذلك عند أحد من أهل السنة، وإن سمى تأويلاً وصرفًا عن الظاهر، فذلك لدلالة القرآن عليه، ولموافقة السنة والسلف عليه، لأنه تفسير للقرآن بالقرآن، ليس تفسيرًا له بالرأي، والمحذور إنما هو صرف القرآن عن فحواه بغير دلالة من الله ورسوله والسابقين" [3] .

3- أقسام التأويل : ينقسم التأويل ،من ناحية قبوله ورده، إلى قسمين :تأويل محمود و تأويل مذموم ، و المعيار في إدراج التأويلات ضمن أحد القسمين هو مدى التزامها بضوابط التأويل .

4- ضوابط التأويل :

- أن يكون التأويل في مجاله ، بحيث لا يُتَعَرض للمحكم بالتأويل .
- احتمال اللفظ للفظ الذي تأوله في ذلك التركيب .
- تعيين المعنى المراد من اللفظ لأن بعض الألفاظ تحتمل عدة معان
- إقامة الدليل الصارف للفظ عن ظاهره .
- أن يكون المعنى المصروف إليه مقبولا شرعا .
- الجواب عن المعارض الذي قد يطرأ على المعنى المطلوب .[4]

- و بهذا التفصيل يسلم السلف من التناقض في منهجهم ، و ابن قتيبة تبعا لهم .

---

(1) النصر ،3 .

(2) ابن تيمية،مجموع الفتاوى ،م3 ،ج6، ص20 .

(3) ن.م،م3،ج6 ،ص 21 .

(4) راجع للتوسع :الصواعق المرسلة لابن القيم ،ج1،ص288-319 .و مجموع الفتاوى ،م3،ج6 و رسائل في العقيدة للمعلمي اليماني ،فصل حقيقة التأويل. و بحث ضوابط التأويل الصحيح ،للنصوص و تطبيقاته ، جابر السميري .

المطلب الخامس : حديث آخر وطأة وطئها الله .[1]

- **الحديث** : قال – صلى الله عليه و سلم - لأحد ابني ابنته" : والله إنكم لتجبنون وتبخلون ، وإنكم من ريحان الله ، وإن آخر وطأة وطئها الله ب " وج " "
- **تخريجه** : أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب البرو الصلة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، باب ما جاء في حب الولد ، رقم 1910 وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ،كتاب الشهادات ، جماع أبواب من تجوز شهادته و من لاتجوز ، باب من قال لا تجوز شهادة الوالد لولده و الولد لوالديه ،رقم 20256 و أحمد في مسنده ، من مسند القبائل، حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها ، 26769 و الطبراني في المعجم الكبير ، مسند النساء ، باب الخاء ، خولة بنت حكيم بن أمية بن الحارث بن الأوقص ، رقم 609 .وغيرهم من رواية إبراهيم بن ميسرة عن ابن أبي سويد ، عن عمر بن عبد العزيز عن خولة بنت حكيم .
- **حكمه** : حديث ضعيف بهذا التمام لوجود علتين في السند ، الأولى جهالة محمد بن أبي سويد و الثاني عدم ثبوت سماع بين عمر بن عبد العزيز و خولة بنت حكيم ، و إلا فلبداية الحديث شاهد دون ذكر الوطء ، و قد ضعفه الألباني في ضعيف الترمذي تحت رقم 322 .
- **سبب الاشتباه** :

إجراء الحديث على ظاهره يؤدي إلى تشبيه الله بالمخلوقين لما في الوطء من تعلق بالمخلوق دون الخالق - حسب المؤولة –

- **منهج ابن قتيبة في رفع الاشتباه** :

1- **عرض الشبهة** : لم يتعرض ابن قتيبة إلى عرض الشبهة ، و إنما اكتفى إيراد الحديث ، لعل سبب ذلك وضوح داعي الاشتباه، و تماهيه مع أسباب اشتباه الأحاديث السابقة .

2- **رفع الاشتباه** :

- ✓ **عدم التعرض لدرجة الحديث** مما أحدث خللا منهجيا في تناول المسألة ، لأن التأويل و التفسير ، كلاهما فرع عن التصحيح ، و من ثم فكان يكفي بيان ضعف الحديث لرفع الاشتباه الظاهر .
- ✓ **شرح غريب الحديث** : حيث بين أن وج هو واد قبل الطائف .
- ✓ **اعتماد الحجة اللغوية في بيان المعنى** : و ذلك بإبراز المعنى المراد من الحديث و هو أن آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه و سلم وأوقع الله فيها بالمشركين كانت في وج –وهو واد بالطائف ، فهذا وطء لله ،من قبيل قول القائل وطء الملك أرض كذا رغم أنه لم يغادر

---

(1) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث، ص401-405 .

عرشه ، لأنه هو الآمر و المدبر للجيش الذي وطء فنسب إليه الفعل ، و اعتمد لدعم هذا ،بيتَ شعر كان قد استشهد به في كتابه غريب الحديث ، و في هذا السياق جاء في كتاب المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر :" اعلم أنّ وجّا واد بالطائف، والمراد به غزاة حنين، وحنين: واد قبل وجّ؛ لأن غزاة حنين آخر غزاة أوقع بها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مع المشركين، وأما غزوتا الطائف وتبوك اللتان كانتا بعد حنين فلم يكن فيهما وطأة: أي قتال، وإنما كانتا مجرد خروج إلى الغزو من غير ملاقاة عدو ولا قتال، ووجه عطف هذا الكلام وهو قوله صلّى الله عليه وسلّم «وإن آخر وطأة وطئها الله بوج» على ما قبله من الحديث هو التأسّف على مفارقة أولاده؛ لقرب وفاته؛ لأن غزوة حنين كانت في شوال سنة ثمان، ووفاته صلّى الله عليه وسلّم كانت في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة، وبينهما سنتان ونصف، فكأنه قال: وإنكم لمن ريحان الله: أي من رزقه، وأنا مفارقكم عن قريب، إلا أنه صانع عن قوله وأنا مفارقكم عن قريب بقوله «إن آخر وطأة وطئها الله بوج» وكان ذلك تعريضا بما أراده وقصده من قرب وفاته صلّى الله عليه وسلّم"[1]

- ✓ **اعتماد الحجج النقلية** : خاصة فيما يتعلق بنسبة الوطء لله حيث أورد دعاء النبي و فيه" اللهم اشدد وطأتك على مضر ." [2]
- ✓ **إيراد أقوال السلف** : ليقوى ما يذهب إليه حيث استشهد بموافقة ابن عيينة له .
- ✓ **الإشارة إلى الاختلاف في إيراد المخارج للحديث :** حين قال :"إن لهذا الحديث مخرجا حسنا قد ذهب إليه بعض أهل النظر ، و بعض أهل الحديث . "

3- **بيان القول المعتمد :** رغم إيجاد مخرج للحديث – مع ضعفه – ينفي عنه التشبيه،و مع استحسانه له ، إنحاز ابن قتيبة إلى رد الحديث لا لعلة في سنده -على الظاهر- و إنما لشبهة في متنه حيث قال : " وهذا المذهب بعيد من الاستكراه قريب من القلوب غير أني لا أقضي به على مراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم– "[3] أي أن ما حواه الحديث مما لا يمكن أن يكون مرادا من قبل الرسول لسببين عند ابن قتيبة :

- ✓ إخبار النبي- صلى الله عليه و سلم –أن آخر وطء و طأه الله كان بالطائف في حين أن هذا كان قبل سنتين و نصف من موته حيث شهد

(1) ابن الأثير، مثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ،ج2، ص 201 .

(2) متفق عليه: أخرجه البخاري ، كتاب الدعوات باب الدعاء على المشركين ،رقم 6030 و مسلم ، كتاب المساج و مواضع الصلاة ، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة،رقم 1083 .

(3) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث،ص404 .

نصر الله للمسلمين ،و دونكم فتح مكة و أعظم به من وطء ، و عضد قوله مستشهدا بالاسرائيليات .

- ✓ أن "وج" كمكان لم يكن متعلقا بغزو بقدر ما هو متعلق – في قدسيته – بمكان عروج الله إلى السماء يوم قضاء خلق الأرض فمعنى الوطء هو العروج وقد استشهد بما يُحَدثُ به كعب حيث قال:" إن وجا مقدس ، منه عرج الرب إلى السماء يوم قضاء خلق الأرض ."[1]

⇐ **و من ثم ، و لتنزيه النبي –صلى الله عليه و سلم – عن الكذب ،اختار ابن قتيبة تفسير الوطء بالعروج .**

⇐ **تعليق :**

- ✓ رغم ضعف الحديث ، نلاحظ أن ابن قتيبة قد أدلى بدلوه ،سعيا لرفع الاشتباه الذي اعتراه و أسباب هذا أحصرها في ثلاث :
  - ➢ جهله بدرجة الحديث .
  - ➢ عدم وجود اشتباه أصلا في في الحديث فأراد بيانه رغم ضعفه، ليكون مثالا يقاس عليه .
  - ➢ تحسبا لإمكانية ارتقاء الحديث فيما بعد إلى الصحة بوجود طريق خفي عليه ، ومن ثم احتاط فقام ببيانه .
- ✓ وصف الإنجيل بأنه صحيح أراها مجازفة من ابن قتيبة لما هو معلوم من تعرض الكتب القدسية للتحريف و التبديل و هنا مسألة ، و هي حكم الرواية عن بني إسرائيل .

يقول ابن كثير في مقدمة تفسيره :" قال في مقدمة تفسيره - بعد أن ذَكر حديثَ "بلّغُوا عنِّي ولو آيةً ، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَجَ ، ومن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأْ مقعده من النار" - : "ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تُذكر للاستشهاد ، لا للاعتضاد. فإنها على ثلاثة أقسام : أحدها : ما علمنا صحتَه مما بأيدينا مما نشهدُ له بالصدق ، فذاك صحيح. والثاني : ما علمنا كذبَه بما عندنا مما يخالفه. والثالث : ما هو مسكوت عنه ، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمِنُ به ولا نكذّبه ، وتجوزُ حكايتُه لما تقدّم. وغالبُ ذلك مما لا فائدة فيه تعودُ إلى أمرِ دينيّ. ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرًا ، ويأتي عن المفسرين خلافٌ بسبب ذلك. كما يَذكرون في مثل أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعِدّتهم ، وعصا موسى من أيِّ شجر كانت ؟ وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم ، وتعيين البعض الذي ضُربَ به القتيلُ من البقرة ، ونوع الشجرة التي كلَّم الله منها موسى إلى غير ذلك مما أبهمه الله

---

(1) رواه الحميدي في مسنده ،ج1، 160-161 .

تعالى في القرآن ، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم. ولكن نقلُ الخلاف عنهم في ذلك جائز " [1] .

و بالتالي فاعتماد ابن قتية لنصوص الإسرائيليات للقضاء على مراد رسول الله مجازفة منه –رحمه الله - .

(1) أحمد شاكر، عمدة التفسير عن الحافظ بن كثير مختصر تفسير القرآن العظيم،م1،ص 14 .

المطلب السادس : حديث باع الجبار [1] .

- **الحديث** : قال: - صلى الله عليه و سلم - :" ضرس الكافر في النار مثل أحد ، وكثافة جلده أربعون ذراعا بذراع الجبار . "
- **تخريجه** : أخرجه أحمد في مسنده ،باقي مسند المكثرين ، مسند أبي هريرة ، رقم 8205 و الترمذي في سننه ، رقم 2579 و البيهقي في الأسماء و الصفات، باب ماذكر في الساعد و الذراع ، ص 176-177 ، حديث رقم 743و الحاكم في المستدرك ، ج 4،ص595 و الهيثمي في المجمع ، كتاب صفة أهل النار ، باب عظم خلق الكافر في النار ، 18607 و غيرهم .
- **حكمه :**

صححه الألباني في الصحيحة تحت رقم 1105 ، و قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .و صححه ابن حبان في صحيحه تحت رقم 7486 .

- **سبب الاشتباه :**

نسبة الذراع لله و جعلها مقياس لبيان كثافة جلد الكافر يقتضي التشبيه .

- **منهج ابن قتيبة في رفع الاشتباه :**

1- **عدم عرض أقوال الطاعنين لوضوح شبهتهم .**
2- **عدم التعرض لدرجة الحديث :** و الراجح أنه يعتقد صحته .
3- **مناقشة قول من ادعى شبهة التشبيه :** و ذلك بالتركيز على الجانب اللغوي البلاغي ببيان أن الجبار المراد هاهنا هو الملك من باب قول القائل ذراع بذراع الملك ، أي الذراع الأكبر للتهويل من قدر الذراع و عضد قوله بالاستدلال بالقرآن في قوله :" وما أنت عليهم بجبار "[2] مشيرا إلى أن صفة الجبار من الصفات التي قد تكون لله مع إثبات كمالها ، أو للمخلوق مع نسبتها .

⇐ **تعليق :**

➢ اختيار ابن قتيبة –بجعل الجبار أحد الملوك – تعضده الأدلة السياقية الآتية :

- عدم ثبوت أحد ألفاظ التنزيه كـــ"عز و جل " أو "تبارك و تعالى " .
- جعل ذراع الرحمان مقياس لإدراك كثافة جلد الكافر عبر المقارنة .
- الشق الأول من الحديث جاء فيه مقارنة أحد أعضاء الكافر،وهي ضرسه ، بمخلوق و هو جبل أحد ، فمن المعقول انتقاء مخلوق آخر في الشق

---

(1) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، ص405 .

(2) ق،45 .

الثاني للمقارنة به .

- لو قارنا – من ناحية علوم الأحياء – حجم الضرس العادي للكافر مع الذراع ، وحددنا قدر الذراع حسب الضرس كأن يكون مثلا ، 50ضعفا ، ثم استبدلنا الضرس بجبل أحد ، فيكون الذراع حينئذ 50ضعفا من جبل أحد .

و هذا فيه تقدير لذراع الرحمان على احتمال جعل الذراع صفة لله ، مما يجعل الذراع المقصودة هنا أليق بالملك المخلوق .

- قد يكون المراد بالذراع أداة قيس استأثر الله بعلمها فيكون من قبيل إضافة المخلوق إلى خالقه ، و هذا محتمل .
- اختلف السلف –رحمه الله – في جعل الذراع صفة من صفات الله – عز و جل- فذهب ابن حبان[1] و الحاكم [2]و أبو بكر ابن إسحاق [3] و الأزهري [4]و الذهبي [5]و البيهقي [6] إلى تأويلها ، في حين اختار الفراء[7] و غيره[8] إثبات الظاهر ، و يجدر بنا هنا التنبيه إلى أن العلماء لم يختلفوا هنا في تأويل صفة لله من عدمه ، و إنما اختلفوا في جعل الحديث من أحاديث الصفات أو لا ، فالذين رأو أنها من أحاديث الصفات أثبتوا الصفة على ظاهرها ،و لم يؤولوها ، و الذين لم يروا الحديث من قبيل نصوص الصفات ذكروا تفسيره ، على خلاف المؤولة الذين يثبتون أن النص من نصوص الصفات و يؤولونه بناء على ذلك .
- مهما قويت أدلة من جعل المقصود بالجبار أحد الملوك ، فإن احتمال كون الذراع من صفات الله وارد ، وحينئذ يجري عليها ما يجري على صفات الله حيث تثبت من غير تمثيل و لا تكييف و لا تحريف و لا تعطيل .

(1) ابن حبان ، صحيح ابن حبان ،رقم7486 .

(2) الحاكم ، المستدرك ،ج4، ص637

(3) ن.م،ج 4،ص637

(4) الأزهري ،تهذيب اللغة، 44، 11

(5) المناوي ، فيض القدير ،ج 4 ، ص 255 .

(6) البيهقي ، الأسماء و الصفات ، ص 178 .

(7) الفراء ، إبطال التأويل ،ج1 ، ص203 .

(8) كـ:ابن أبي عاصم و ابن منده من القدامى و حمودة التويجري و القنوجي من المعاصرين.

المطلب السابع : حديث الحجر الأسود (1) .

- **الحديث :**

قال –صلى الله عليه و سلم - :"الحجر الأسود يمين الله تعالى في الأرض يصافح بها من شاء من خلقه. "

- **تخريجه :**

أخرجه ابن عدي في الكامل ،ج1،ص336 و الخطيب في التاريخ ، ج6 ،ص328.

- **حكمه :**

حديث موضوع قال فيه ابن تيمية في المجموع :"بإسناد لا يثبت " و قال ابن العربي هذا حديث باطل .

- **سبب الاشتباه :**

مخالفة الحديث للمعقول و المنقول فيما يتعلق بتنزيه الله- عز و جل - .

- **منهج ابن قتيبة في رفع التشابه** :

1- **عدم بيان درجة الحديث**

2- **اعتماد حجة بلاغية :** و ذلك ببيان أن الأسلوب المعتمد في الحديث هو التمثيل والتشبيه و ذلك بجعل الحجر بالنسبة لله ، كاليمين بالنسبة للملك تُستَلَمُ و تُقَبلْ ،و لله المثل الأعلى .

3- **اعتماد أقوال الصحابة** : و ذلك بإيراد قول عائشة" إن الله - تبارك وتعالى - حين أخذ الميثاق من بنى آدم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ، جعل ذلك في الحجر الأسود ، وقالت : أما سمعتم إذا استلموه يقولون : إيمانا بك ووفاء بعهدك " و هذا مما لم أقف على بيان صحته من ضعفه ، و لا أظنه –حسب متنه – لايثبتُ ، و لعله من الإسرائيليات" (2).

⇐ التعليق :

- ✓ جعل ابن قتيبة الحجر الأسود لله بمثابة اليمين للملك مجازفة حتى من الجانب اللغوي ، لأن يمين الملك هي جزء من الملك ، على خلاف الحجر الأسود .
- ✓ مما يُنْتَقَدُ عليه ابن قتيبة ،استنفاذ الجهد و السعي الحثيث في رفع التشابه عن حديث ،ليس ضعيفا فحسب ، و إنما هو موضع ، و هذا ما يورث منهجه التكلف و التعنت و لي أعناق النصوص و الاستشهاد بالضعيف و لعله بالموضوع لخدمة المخرج المراد، و معلوم أن التأويل فرع التصحيح

---

(1) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، ص405 -406.

(2) ن.م،ص406 .

.

- ✓ عدم اهتمام ابن قتيبة بالجانب الحديثي في بعض مواضع كتابه يجعله عرضة لطعن المتربصين بهو رد كتابه بعُجَره و بُجَره .

المطلب الثامن : حديث الرؤيا[1] .

- **الحديث :**
قال صلى الله عليه و سلم:" رأيت ربي في أحسن صورة ووضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثندوتي " .
- **تخريجه :**
أخرجه أحمد في المسند،ج5،ص234 و الترمذي في السنن تحت رقم 3235 و ابن خزيمة في التوحيد ، ص218-219 عن معاذ بن جبل و رواه جماعة من الصحابة منهم عبد الرحمان بن عائش و ابن عباس و ثوبان وابن عمر و جابر بن سمرة و أبو رافع و أبو هريرة و أنس و عدي و أبو عبيدة بن الجراح .[2]
- **حكمه :**
قال الترمذي حديث حسن صحيح ،و سأل الترمذي محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا فقال :" هذا حديث حسن صحيح " [3].
- **سبب الاشتباه :**
يظهر الاشتباه فيما يتعلق بمسألة الرؤيا لما فيها- حسب رأي المؤولة – من إحاطة بالله ، و تحيز ينزه عنه ، كذالك تعرض إلى مسائل أخرى متعلقة بالصفات وهما صفة الكف و الأنامل ، و هذا يعد في ظاهره تشبيها لما فيه من تماه مع صفات المخلوقين.

- **منهج ابن قتيبة في رفع الاشتباه :**

1- **عدم التعرض لبيان صحة الحديث لاعتقاد ثبوته :**
2- **رفع شبهة التشبيه عن الحديث :**
وذلك بانتحاء جملة من المسالك:

- ✓ **بيان المعنى الصحيح من أدلة الخصوم و إثبات أصل الرؤيا :** حيث بين أن قوله تعالى :"لا تدركه الأبصار " لا يراد منها نفي الرؤيا إطلاقا لما في ذلك من إهمال للنصوص التي أثبتت الرؤيا ، ومن ثم فالمقصود تخصيص عدم الإدراك بالدنيا دون الآخرة، وهذا قول ، و قد آخرون إلى أن معنى هذه الآية "لا تحيط بالله الأبصار" ، و أنى كان القول ، فقد اتفقوا على أن الله يُـرى في الآخرة.

---

(1) ن.م،ص406-409 .

(2) انظر:اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى لابن رجب ،ص32-36 .

(3) انظر ن.م،ص37 .

- ✓ **اعتماد منهج التحلية بعد التصفية :** بعد أن صفى القلوب من المعاني التي روج لها المؤولة من نفي الرؤية، شرع في إثباتها معتمدا الآيات القرآنية كقوله:"رب أرني أنظر إليك"(1) .
- ✓ **عرض قول من تأول كنه الرؤية** : نقل ابن قتيبة عن من قال بأن الرؤية قلبية في المنام أدلتهم و أهمها :
  - ➢ قوله تعالى :"و ما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس و الشجرة الملعونة في القرآن " (2) و تفسيرها بالإسراء و المعراج . و تفسير قوله تعالى :" ولقد رآه بالأفق المبين " (3) بأنه جبريل – عليه السلام .
  - ➢ إثبات عدم انتقال النبي –صلى الله عليه وسلم – من مكانه ليلة الإسراء و المعراج بإيراد قول أم المؤمنين "إنا ما فقدنا جسمه ".
  - ➢ إيراد حديث "رآى النبي ربه في المنام في صورة شاب " (4) الحديث .

3- **نقد القول المَعْرُوضْ :** حيث بين أن نقله لمن رآى تأويل الحديث بالنحو المعروض لا يعنى استساغته له و قبوله إياه ، و إنما من باب استيعاب الأقوال في المسألة و ذكر الخلاف ، و اعتمد في نقضه بقوله :" سبحن الذي أسرى بعبده ليلا " (5) ، و الشاهد تصريح الله –عز و جل - بالإسراء بالنبي –صلى الله عليه و سلم -حقيقة فلا داعي للتعرض له بالتأويل.

4- **بيان القول المختار :** و هو إمرار الحديث على ظاهره دون تكلف في إدراك كنه الرؤية .

⇐ **تعليق :**

- ✓ مما يعضد قول ابن قتية في رده للقول المعروض إمكانية المخالفة الزمانية بين حادثة الإسراء و المعراج و بين رؤية النبي لربه في هذا الحديث.
- ✓ اقتصر ابن قتيبة في معالجته للاشتباه في هذا الحديث على قضية الرؤيا في حين أن مما يدرج في معرض انتقادهم أيضا ، قضية صفتا الأنامل و الكف و هما صفتان لله يجري عليهم ما يجري على غيرهم من الصفات و يُرد عن منكرهم بما يرد عن منكر غيرهم.

  قال شيخ الإسلام: "(فقولـه (أي: الرازي): وجدت برد أنامله؛ أي: معناه وجدت أثر تلك العناية. يقال له: أثر تلك العناية كان حاصلاً على ظهره وفي

---

(1) الأعراف ، 143 .

(2) الإسراء ،60.

(3) التكوير، 23 .

(4) حديث باطل : أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ، ج11،ص214 .

(5) الإسراء ،1 .

فؤاده وصدره؛ فتخصيص أثر العناية لا يجوز؛ إذ عنده لم يوضع بين الكتفين شيء قط، وإنما المعنى أنه صرف الرب عنايته إليه، فكان يجب أن يبين أنَّ أثر تلك العناية متعلق بما يعم، أو بأشرف الأعضاء، وما بين الثديين كذلك؛ بخلاف ما إذا قرأ الحديث على وجهه؛ فإنه إذا وضعت الكف على ظهره؛ ثقل بردها إلى الناحية الأخرى، وهو الصدر، ومثل هذا يعلمه الناس بالإحساس وأيضاً فقول القائل: وضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي؛ نصٌّ لا يحتمل التأويل والتعبير بمثل هذا اللفظ عن مجرد الاعتناء ،وهذا أمر يعلم بطلانه بالضرورة من اللغة العربية، وهو من غث كلام القرامطة والسوفسطائية....

ثم قال: (الوجه السادس: أنه صلى الله عليه وسلم ذكر ثلاثة أشياء؛ حيث قال)) :فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها((، وفي رواية)) :برد أنامله على صدري، فعلمت ما بين المشرق والمغرب((، فذكر وضع يده بين كتفيه، وذكر غاية ذلك أنه وجد برد أنامله بين ثدييه، وهذا معنى ثان، وهو وجود هذا البرد عن شيء مخصوص في محل مخصوص، وعقب ذلك بقوله: الوضع الموجود (كذا)، وكل هذا يبين أنَّ أحد هذه المعاني ليس هو الآخر"[1]

- ✓ ذهب جماعة من الصحابة و التابعين إلى كون النبي –صلى الله عليه و سلم – لم ير ربه في الدنيا، ومنهم عائشة ، في حين ذهب غيرهم ، و منهم ابن عباس ،إلى أنه رآه ، و التحقيق ما ذهب إليه ابن تيمية من كون المنفي في حديث عائشة ليس هو عين ما أثبته ابن عباس حيث أن عائشة –رضي الله عنها –نفت الرؤية البصرية المادية ، في حين أن ابن عباس أثبت الرؤية القلبية .
- ✓ ينكر بعضهم رؤية الله سواء في الدنيا أو في الآخرة لاستحالتها عقلا –حسب رأيهم – لما تقتضيه من إحاطة الله بأبصارنا ،

و أقول : إن الرؤية لا تقتضي الإحاطة في حق بعض المخلوقين فمن باب أولى في حق الخالق ، فإذا نظر أحدهم إلى السماء رآها و لم يحط بها و هذا ما استدل به ابن تيمية على نفاة الرؤية .

---

(1) ابن تيمية ، نقض أساس التأسيس ، نقض أساس التقديس ، 524 -526 .

المطلب التاسع : حديث خلق آدم .[1]

- **الحديث** :

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته"

- **تخريجه** :

أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب العتق ،باب إذا ضرب العبد فليجتنب الوجه ،رقم 2421 بدون زيادة "فإن الله خلق آدم على صورته " و أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب البر و الصلة و الآداب ،باب النهي عن ضرب الوجه، رقم 4731 و النسائي في السنن الكبرى ، كتاب الأشربة و الحد فيها ، جماع أبواب صفة السوط،باب ما جاء في صفة السوط و الضرب ،رقم 17023بدون الزيادة و الطبراني فيالمعجم الأوسط ،باب العين ، من اسمه عبد الرحمان ،عبد الرحمان بن معاوية العتبي ،رقم 4713 بدون الزيادة و أحمد في مسنده ، بقي مسند المكثرين ،مسند أبي هريرة ،رقم7372 .

- **حكمه :**

حديث صحيح متفق عليه ، و لكن انفرد مسلم بزيادة "فإن الله خلق آدم على صورته ".

- **سبب الاشتباه :**

سبب الاشتباه في هذا الحديث ابهام من يعود عليه الضمير في لفظ "صورته" ، و أنه إذا كان عائدا إلى الله فإن هذا يقتضي المماثلة و التشبيه وإثبات الصورة لله – عز و جل- .

- **منهج ابن قتيبة في رفع الاشتباه:**

1- **عدم التعرض لدرجة :** و لعل ذلك لاشتهار ثبوته .
2- **رفع شبهة التشبيه عن منهجه :** حيث أفصح أن الله يجل أن تكون له صورة أو مثال ، و استطال في بيان ذلك إلى مناقشة الأدلة التي يُـستَدَل بها لإثبات المثل -كقوله :" ليس كمثله شيء و هو السميع البصير "[2] - معتمدا على الجانب اللغوي .

---

(1) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ، ص410-415 .

(2) الشورى ،11

3- **عرض الأقوال في تأويل الحديث و مناقشتها :**
و يمكن حصرها في 6 أقوال:

القول	**مناقشته**	**نوع الحجة المعتمدة في النقاش**
الضمير في لفظ "صورته" يعود على آدم و من ثم فيصير معنى الحديث "خلق الله آدم على صورة آدم"	إثبات البديهيات و انعدام الفائدة في الكلام مما يربو عنه حديث الرسول –صلى الله عليه و سلم – كما في هذا الحديث ،	حجة عقلية
الضمير يعود على صورة عند الله ، فيكون معنى الحديث "خلق الله آدم على صورة عنده "	هذا القول –حسب ابن قتيبة – مستبعد لأن الله يخلق الكائنات من عدم دون مسبق مثال ، و لو أن ابن آدم خلق على مثال سابق لما كان هناك داع لتكريمه و تفضيله على كل المخلوقات.	حجة عقلية
الضمير يعود على الوجه و ذلك في الحديث الذي جاء فيه لفظ "لا تقبحوا الوجه" فيكون المعنى " لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الوجه"	فيه من الخلل ما في القول الأول ، ذلك أنه معلوم بالضرورة أن الله خلق الوجه على صورة آدم ، و لا فائدة من إعادته.	حجة عقلية
الضمير يعود على الصبي المَضْرُوب ، فيكون معنى الحديث ،"فإن الله خلق آدم على صورة الصبي "	يقال فيه ما قيل في الذي قبله من النقد .	حجة عقلية
الاستدلال بالرواية التي فيها : خلق الله آدم على صورة الرحمان . في جعل الضمير عائدا على الله	عدم استقامة المعنى لأن هذا السياق يقتضي المغايرة بين الله و الرحمان ، و إلا فابن قتيبة يرى أن الضمير يعود على الله، و لكنه يأبى أن تكون الحجة متَكَلفَةً ، و في نفس الوقت يسلم بها إن ثبت ورودها كما صنع في هذا الحديث .	حجة لغوية حجة عقلية
الضمير يعود على آدم و لكن الفرق بينه و بين القول الأول ، أن المغايرة تكون في الصورة، فيكون معنى الحديث،"إن الله خلق آدم في الجنة على صورته في الأرض ، وذلك لما نقل من كون آدم كان طوله في الجنة كذا وكذا ..،	عدم توافق هذا التأويل مع الثابت في التوراة و التي فيها خلق آدم على صورته .	حجة نقلية : التوراة حديث ابن عباس

4- اعتمد ابن قتيبة في طرح الأقوال و مناقشتها أسلوبا جدليا : وهو السبر و التقسيم ، و معناه حصر الأوصاف في المحكوم عليه ، و إبطال أن يكون واحد منها علة للحكم .[1]

5–بيان القول المعتبر عنده :

اختار ابن قتيبة توهين كل الأقوال التي نقلها ومناقشتها بما فتح الله عليه ، ثم عرض القول الذي ارتضاه لنفسه ، و هو إجراء الحديث على ظاهره دون خوض في تأويله ، و يقال فيه ما قيل في غيره من الصفات .

⇐ **تعليق :**

- ✓ يعتبر حديث " خلق الله آدم على صورته" من أكثر الأحاديث التي تنازع فيها أهل العلم ، وممن نقل الخلاف فيها ابن حجر في شرحه على البخاري أين قال :" واختلف في الضمير على من يعود ؟ فالأكثر على أنه يعود على المضروب لما تقد م من الأمر بإكرام وجهه ، ولولا أن المراد التعليل بذلك لم يكن لهذه الجملة ارتباط بما قبلها . وقال القرطبي : أعاد بعضهم الضمير على الله متمسكا بما ورد في بعض طرقه " إن الله خلق آدم على صورة الرحمن " قال : وكأن من رواه أورده بالمعنى متمسكا بما توهمه فغلط في ذلك . وقد أنكر المازري ومن تبعه صحة هذه الزيادة ثم قال : وعلى تقدير صحتها فيحمل على ما يليق بالباري سبحانه وتعالى . قلت : الزيادة أخرجها ابن أبي عاصم في " السنة " والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات وأخرجها ابن أبي عاصم أيضا من طريق أبي يونس عن أبي هريرة بلفظ يرد التأويل الأول قال " : من قاتل فليجتنب الوجه فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن " فتعين إجراء ما في ذلك على ما تقرر بين أهل السنة من إمراره كما جاء من غير اعتقاد تشبيه ، أو من تأويله على ما يليق بالرحمن جل جلاله ، وسيأتي في أول كتاب الاستئذان من طريق همام عن أبي هريرة رفعه : خلق الله آدم على صورته الحديث ، وزعم بعضهم أن الضمير يعود على آدم أي على صفته أي خلقه موصوفا بالعلم الذي فضل به الحيوان وهذا محتمل ، وقد قال المازري : غلط ابن قتيبة فأجرى هذا الحديث على ظاهره وقال : صورة لا كالصور انتهى . وقال حرب الكرماني في " كتاب السنة " سمعت إسحاق ابن راهويه يقول :صح أن الله خلق آدم على صورة الرحمن . وقال إسحاق

---

(1) فهد الرومي ، دراسات في علوم القرآن ، ص590 .

الكوسج سمعت أحمد يقول : هو حديث صحيح . وقال الطبراني في كتاب السنة : " حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : قال رجل لأبي : إن رجلا قال : خلق الله آدم على صورته - أي صورة الرجل - فقال : كذب هو قول الجهمية " انتهى[1] .

- ✓ من الطرق التي تعتبر من المرجحات في الحديث هو الطريق الذي جاء فيه "على صورة الرحمان" ، حيث و قع الخلاف في صحته ، فضعفه ابن خزيمة و أعله بثلاث علل ، و كذا الألباني ضعفه في السلسلة الضعيفة ، في حين أن الإمام أحمد و إسحاق بن راهويه و الذهبي و ابن تيمية من المتقدمين ، و الشيخ حمودة التويجري [2]و غيره من المتأخرين ذهبوا إلى تصحيحه ، وقد أجاب الشيخ حمودة في كتابه" عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمان " على هذه العلل و بين وهنها .[3]
- ✓ من الذين قالوا بقول ابن قتيبة :

- ➢ قال الطبراني في «كتاب السنة» حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قال رجل لأبي إن رجلاً قال خلق الله آدم على صورته، أي صورة الرجل، فقال: كذب هذا قول الجهمية، وأي فائدة في هذا، [4]
- ➢ وقال ابن عبد البر في كتابه: «جامع بيان العلم وفضله» ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصاً في كتاب الله أو صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت عليه الأمة، وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه. ثم روى بإسناده عن الأوزاعي قال كان مكحول والزهري يقولان أمروا هذه الأحاديث كما جاءت، قال وقد روينا عن مالك بن أنس والأوزاعي وسفيان بن سعيد وسفيان بن عيينة ومعمر بن راشد في الأحاديث في الصفات أنهم كلهم قالوا أمروها كما جاءت نحو حديث النزول وحديث «أن الله خلق آدم على صورته» وأنه يدخل قدمه في جهنم وما كان مثل هذه الأحاديث. قال أبو عمر بن عبد البر: رواها السلف وسكتوا عنها وهم كانوا أعمق الناس علماً وأوسعهم فهماً وأقلهم تكلفاً، ولم يكن سكوتهم على عي، فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر انتهى.[5]

---

(1) ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، شرح حديث الصورة ،ص217 .

(2) هو الشيخ العالم العلامة أبو عبد الله حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري من قبيلة بكر بن وائل بطن من ربيعة .ولد الشيخ بمدينة المجمعة في يوم الجمعة الخامس عشر من شهر ذي الحجة سنة أربع و ثلاثين وثلاثمائة و ألف (1334) هـ .توفي والده عام 1342هـ . (انظر http://www.ahlalhdeeth.com/vb/archive/index.php/t-10299.html)

(3) حمودة التويجري ، عقيدة أهل الإيمان ، ص20-29 .

(4) ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، شرح حديث الصورة ،ص217 .

(5) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم و فضله ، ج 2،ص96 .

- قال الذهبي في كتابه «سير أعلام النبلاء» في ترجمة ابن خزيمة وكتابه في التوحيد مجلد كبير، وقد تأول في ذلك حديث الصورة. فليعذر من تأول بعض الصفات. وأما السلف فما خاضوا في التأويل. بل آمنوا وكفوا وفوضوا علم ذلك إلى الله ورسوله: ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده - مع صحة إيمانه وتوخيه لاتباع الحق- أهدرناه وبدعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا. رحم الله الجميع بمنه وكرمه". (1)
- قال الشيخ حمودة التويجري **:"** أما عود الضمير إلى غير الله فهذا باطل من وجوه، **أحدها** أن في الصحيحين ابتداء: «أن الله خلق آدم على صورته طوله ستون ذراعاً» وفي أحاديث أخر: «إن الله خلق آدم على صورته» ولم يتقدم ذكر أحد يعود الضمير إليه، وما ذكر بعضهم من أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يضرب رجلاً ويقول قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فقال: «خلق الله آدم على صورته» أي على صورة هذا المضروب، فهذا شيء لا أصل له ولا يعرف في شيء من كتب الحديث.

الثاني: أن الحديث الآخر لفظه «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته» وليس في هذا ذكر أحد يعود الضمير إليه.

الثالث: أن اللفظ الذي ذكره ابن خزيمة وتأوله وهو قوله: «لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجهاً أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته» ليس فيه ذكر أحد يصلح عود الضمير إليه، وقوله في التأويل أراد صلى الله عليه وسلم أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب والذي قبح وجهه فزجر صلى الله عليه وسلم أن يقول ووجه من أشبه وجهك.

فيقال له لم يتقدم ذكر مضروب فيما رويته عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا في لفظه ذكر ذلك، بل قال: «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته» ولم يقل إذا قاتل أحدكم أحداً وإذا ضرب أحداً، والحديث الآخر ذكرته من رواية الليث بن سعد ولفظه «ولا يقل أحدكم قبح الله وجهك ووجهاً أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته» وليس في هذا ذكرٌ مرَّ حتى يصلح عود الضمير إليه.

فإن قيل قد يعود الضمير إلى ما دل عليه الكلام وإن لم يكن مذكوراً، قيل إنما يكون فيما لا لبس فيه حيث لم يتقدم ما يصلح لعود الضمير إليه إلا ما دل عليه الخطاب فيكون العلم بأنه لا بد للظاهر من مضمر يدل على ذلك، أما إذا تقدم اسم صريح قريب إلى الضمير فلا يصلح أن يترك عوده إليه ويعود إلى شيء متقدم لا ذكر له في الخطاب وهذا مما يعلم بالضرورة فساده في اللغات.

الرابع: أنه في مثل هذا لا يصلح إفراد الضمير فإن الله خلق آدم على صورة بنيه كلهم فتخصيص واحد لم يتقدم له ذكر بأن الله خلق آدم على صورته في غاية البعد لاسيما وقوله: وإذا قاتل أحدكم وإذا ضرب أحدكم عام في كل مضروب. والله خلق آدم على صورهم جميعهم فلا معنى لإفراد الضمير، وكذلك قوله: «لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك» عام في كل مخاطب، والله قد خلقهم كلهم على صورة

---

(1) الذهبي ،سير أعلام النبلاء ، ج14 ،375-376 .

آدم.

الخامس: أن ذرية آدم خلقوا على صورة آدم لم يخلق آدم على صورهم فإن مثل هذا الخطاب إنما يقال فيه خلق الثاني المتأخر في الوجود على صورة الأول المتقدم وجوده، لا يقال إنه خلق الأول على صورة الثاني المتأخر في الوجود كما يقال خلق الخلق على غير مثال أو نسج هذا على منوال هذا ونحو ذلك فإنه في جميع هذا إنما يكون المصنوع المقيس متأخراً في الذكر عن المقيس عليه. وإذا قيل خلق الولد على صورة أبيه أو على خلق أبيه كان كلاماً سديداً، وإذا قيل خلق الوالد على صورة ولده أو على خلقه كان كلاماً فاسداً بخلاف ما إذا ذكر التشبيه بغير لفظ الخلق وما يقوم مقامه، مثل أن يقال الوالد يشبه ولده فإن هذا سائغ لأن قوله خلق إخبار عن تكوينه وإبداعه على مثال غيره ومن الممتنع أن الأول يكون على مثال ما لم يكن بعد وإنما يكون على مثال ما قد كان.

السادس: أنه إذا كان المقصود أن هذا المضروب والمشتوم يشبه آدم فمن المعلوم أن هذا من الأمور الظاهرة المعلومة للخاص والعام، فلو أريد التعليل بذلك لقيل فإن هذا يدخل فيه الأنبياء إذ كان هذا يدخل فيه آدم ونحو ذلك من العبارات التي تبين قبح كلامه وهو اشتمال لفظه على ما يعلم هو وجوده. أما مجرد إخباره بما يعلم وجوده كل أحد فلا يستعمل في مثل هذا الخطاب.

السابع: أنه إذا أريد مجرد المشابهة لآدم وذريته لم يحتج إلى لفظ خلق على كذا فإن هذه العبارة إنما تستعمل فيما فطر على مثال غيره بل يقال أن وجهه يشبه وجه آدم أو فإن صورته تشبه صورة آدم.

الثامن: أن يقال مثل هذه العلة تصلح لقوله: «لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك» فكيف يصلح لقوله: «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه» ومعلوم أن كون صورته تشبه صورة آدم لا توجب سقوط العقوبة عنه فإن الإنسان لو كان يشبه نبياً من الأنبياء أعظم من مشابهة الذرية لأبيهم في مطلق الصورة والوجه ثم وجبت على ذلك الشبيه بالنبي عقوبة لم تسقط عقوبته لهذا الشبه باتفاق المسلمين فكيف يجوز تعليل تحريم العقوبة بمجرد المشابهة المطلقة لآدم.

التاسع: أن في ذرية آدم من هو أفضل من آدم وتناول اللفظ لجميعهم واحد فلو كان المقصود بالخطاب ليس به ما يختص آدم من ابتداء خلقه على صورة بل المقصود مجرد مشابهة المضروب المشتوم له لكان ذكر سائر الأنبياء والمرسلين بالعموم هو الوجه وكان تخصيص غير آدم بالذكر أولى كإبراهيم وموسى وعيسى وإن كان آدم أباهم فليس هذا المقام مقاماً له به اختصاص على زعم هؤلاء.

العاشر: وهو قاطع أيضاً أن يقال كون الوجه يشبه وجه آدم هو مثل كون سائر الأعضاء تشبه أعضاء آدم فإن رأس الإنسان يشبه رأس آدم ويده تشبه يده ورجله وبطنه وظهره وفخذه وساقه يشبه ظهره وبطنه وفخذه وساقه فليس للوجه بمشابهة آدم اختصاص بل جميع أعضاء البدن بمنزلته في ذلك فلو صح أن يكون هذا علة لمنع الضرب لوجب أن لا يجوز ضرب شيء من أعضاء بني آدم لأن ذلك جميعه على صورة أبيهم آدم، وفي

إجماع المسلمين على وجوب ضرب هذه الأعضاء في الجهاد للكفار والمنافقين وإقامة الحدود مع كونها مشابهة لأعضاء آدم وسائر النبيين دليل على أنه لا يجوز المنع من ضرب الوجه ولا غيره لأجل هذه المشابهة.

الوجه الحادي عشر: أنه لو كان علة النهي عن شتم الوجه وتقبيحه أنه يشبه وجه آدم لنهي أيضًا عن الشتم والتقبيح لسائر الأعضاء، لا يقولن أحدكم قطع الله يدك ويد من أشبه يدك.

الوجه الثاني عشر: أن ما ذكره من تأويل ذلك بأنه إبطال لقول من يقول إن آدم كان على صورة أخرى مثل ما يقال إنه كان عظيم الجثة طويل القامة وأن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى إنسان معين وقال: «إن الله خلق آدم على صورته». أي كان شكل آدم مثل شكل هذا الإنسان من غير تفاوت البتة. يقال لهم الحديث المتفق عليه في الصحيحين مناقض لهذا التأويل مصرح فيه بأن خلق آدم أعظم من صور بنيه بشيء كثير وأنه لم يكن على شكل أحد من أبناء الزمان كما في الصحيحين عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعًا ثم قال اذهب فسلم على أولئك الملائكة فاستمع ما يجيبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم قال فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن» قال في رواية يحيى بن جعفر ومحمد بن رافع «على صورته» فهذا الحديث الذي هو أشهر الأحاديث التي فيها أن الله خلق آدم على صورته، ذكر فيه أن طوله ستون ذراعًا وأن الخلق لم يزل ينقص حتى الآن وأن أهل الجنة يدخلون الجنة على صورة آدم، ولم يقل إن آدم على صورتهم، بل قال هم على صورة آدم. وقد روي أن عرض أحدهم سبعة أذرع. فهل في تبديل كلام الله ورسوله أبلغ من هذا أن يجعل ما أثبته النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر به وأوجب التصديق به قد نفاه وأبطله وأوجب تكذيبه وإبطاله.

الوجه الثالث عشر: أنه قد روي من غير وجه «على صورة الرحمن" [1].

و قد نقلت كلام الشيخ مع طوله لعظيم فائدته .

- ✓ ابن قتيبة في بعض نقاشاته لأقوال من تأول الحديث لم يُقْنعْ ، على غرار رده لمن جعل الضمير يعود على المضروب ، و علل ذلك ببداهة ذلك ، و أنه معلوم أساسا عند الناس ،في حين أن التعليل هذا لا يرقى إلى درجة رد كلام من تأول الحديث بهذا المخرج لإمكانية القول بأن الله أورده للتذكير ،حيث إن الذي ضرب لا يهم بفعله لو كان ذاكرا لذلك ، في حين أن رد هذا القول كان يمكن أن يكون أكثر إقناعا لو ناقش ثبوت رواية المضروب .

(1) حمودة التويجري ،عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمان ،ص64-69 .

- من التأويلات التي يحتملها اللفظ ، ولم أر ابن قتيبة تعرض لها ، أن الله خلق آدم على صورته ، أي الصورة التي اختارها هو و رضيها له ، و إضافة الصورة إلى الله من قبيل إضافة المخلوق إلى الخالق ، و هذا تأويل مستساغ .

- إن ما اختاره ابن قتيبة ،من إمرار للحديث على ظاهره دون تعرض له بالتأويل هو أسلم الأقوال ، و الذي ينبغي التنبيه عليه ، أن السلف مع اختلافهم في بيان معنى هذا الحديث ،فهم متفقون على إثبات الصورة لله عز و جل .

- من الملاحظ من كلام ابن قتيبة ، أنه لم يعتمد على رواية ابن عمر " أن الله خلق آدم على صورة الرحمان " ، في نسبة الضمير إلى الله ، ذلك أنه كان يشك في صحة ثبوتها .

- إثبات الضمير لله في الحديث المدروس لا يقتضي المشابهة و لا التمثيل قطعا لأننا إذا أثبتنا لله عينا و وجها و سمعا و بصرا و حياة و إرادة ، فإن هذه الصفات كلها مما يتصف به الإنسان مع خلاف في الكيفية ،و هذا كاف لإثبات أن الله خلق آدم على صورته هو ظاهرا .

المطلب العاشر : حديث كان في عماء [1]

- **الحديث:**

عن حماد بن سلمة أنه قال للنبي - صلى الله عليه وسلم" : - أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض ؟" فقال : "كان في عماء ، فوقه هواء وتحته هواء. "

- **تخريجه :**

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن ،باب ومن سورة هود ،رقم 3109 و ابن ماجه في سننه ،كتاب المقدمة ،باب فيما أنكرت الجهمية ،رقم 182 وجاء في لفظه "ما تحته هواء وما فوقه هواء " بزيادة ما .و أخرجه أحمد في مسنده ،أول مسند المدنيين رضي الله عنهم أجمعين ، حديث أبي رزين العقيلي لقيط بن عامر المنتفق رضي الله عنه ،رقم 15767 بزيادة "ما" و أخرجه بهذه الزيادة الطبراني في المعجم الكبير ،باب اللام ، من اسمه لقيط،لقيط بن عامر أبو رزين العقيلي ،ما أسند أبو رزين العقيلي ، وكيع بن حدس و يقال عدس عن أبي رزين.

- **حكمه :**

حديث ضعيف مداره على وكيع بن حدس و هو مجهول .

- **سبب الاشتباه :**

فيه حصر للذات الإلهية مما يثبت لها التحيز و هو منفي عن الله- عز و جل- .

- **منهج ابن قتيبة في معالجة التشابه :**

1- **بيان درجة الحديث :** وهذه من المرات القليلة التي يتعرض فيها ابن قتيبة لدرجة الحديث ،حيث ذكر أنه من المُخْتَلَف في ثبوته ، إذ أن مداره وكيع بن حدس ، وهو مجهول .

2- **شرح الحديث :** شرع في بيان معنى الحديث رغم الاختلاف الذي نقله فيه ، وما أَرى ذلك إلا احتياطا ،لعل المجهول يُعرف ، أو الطريق يُعَزز .

3- **الاستشهاد بالشراح السابقين :** ذكر أن ممن تكلم في هذا الحديث ، أبو عبيد القاسم بن سلام . و نقل عنه بالسند قوله فيه وكان شرحا لغويا بامتياز .

4- **سطحية التناول** : لم يتعمق ابن قتيبة في بيان هذا الحديث و رفع الشبه عنه لاستنكارها له و ميلانه إلى تضعيفه ، ناهيك عن ألفاظه التي لا يرفع شبهتها إلا التكلف .

5- **نبذ التكلف** .

⇐ تعليق :

✓ منهجية ابن قتيبة في التعامل مع هذا الحديث تدل على أنه لم يُغْفلْ جانب ثبوت الحديث ، كما أنه لم يتكلف معنى يلوي معه أعناق النصوص .

---

(1) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ،ص415-416 .

- ✓ لو فرضنا ثبوت هذا الحديث مع زيادة لفظ "ما" ، فإن المخرج سهل على استشكال ابن قتيبة ، فإن قوله "في عماء" بمعنى سحاب أي على السحاب لأن في تأتي بمعنى فوق كما في قوله :" قل سيروا في الأرض " [1] أي على الأرض ، ثم قوله "ما فوقه هواء و ما تحته هواء " إثبات لعدم التحيز ، ونفي أن يكون الله مُحَاطاً بمَخْلَق ، و بهذا يزول الاشكال ، و لكن الراجح ضعف الحديث .

(1) الأنعام ،12

المطلب الحادي عشر: حديث سب الدهر[1]

- **الحديث :**

قال –صلى الله عليه و سلم-: " لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر " .

- **تخريجه:**

أخرج هذا الحديث مع الاختلاف في الألفاظ البخاري في صحيحه ،كتاب التفسير ، سورة حم الجاثية، باب وما يهلكنا إلا الدهر ، رقم 6181 و مسلم في صحيحه،كتاب الألفاظ من الأدب و غيرها ، باب النهي عن سب الدهر رقم 2246 و4169 و مالك في الموطأ ، كتاب الجامع ، باب ما يكره من الكلام و الغيبة و التقى ، ما يكره من الكلام ، رقم 1846 و أحمد في مسنده ،باقي مسند المكثرين ، مسند أبي هريرة ،رقم 10061 و النسائي في سننه ،كتاب صلاة الاستسقاء،باب ما جاء في سب الدهر ، رقم 6354 و أبو داود في سننه ، أبواب النوم ، باب في الرجل يسب الدهر ، رقم 5274 و أخرجه ابن خزيمة في صحيحه،كتاب الزكاة ،جماع أبواب صدقة التطوع ، باب كراهية منع الصدقة ،رقم 2479 وعبد الرزاق في مصنفه ،كتاب الجامع،باب مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن ،رقم 20936 و الحاكم في المستدرك ، كتاب التفسير ، تفسير سورة حم الجاثية و عند أهل الحرمين حم الشريعة ، أحاديث النهي عن السب ، رقم 3742 و الطبراني في الأوسط ، باب الميم ، من اسمه مقدام ، مقدام بن داود بن عيسى المصري ، رقم 2251 و غيرهم .

- **حكمه** : بهذا اللفظ : هو حديث صحيح أخرجه مسلم ، أما أصل الحديث فمتفق عليه .
- **سبب الاشتباه** :

مشابهة الدهرية الذين يجعلون الدهر إلههم، و ينسبون له الأمر و الفعل ، ثم فيه شبهة مماثلة الله لأحد مخلوقاته، و هو الدهر .

- **منهج ابن قتيبة في رفع الاشتباه :**

1- **عدم التعرض للدرجة الحديث :** لتسليمه بصحته .
2- **بيان سبب ورود الحديث :** ذلك أن العرب في الجاهلية كانوا يسبون الدهر إذا ما أصابتهم مصيبة ، وحلت بهم مدلهمة ، و نعتهم له بالمنون ، و تأصيل هذا من القرآن كإيراد قوله :" نتربص به ريب المنون" [2] و من أشعار العرب .
3- **شرح الحديث على ضوء سبب الورود:** بين أن سبهم للدهر يقتضي سبهم لمصرفه و مدبره، و هو الله لذلك قال :"فإن الله هو الدهر" .
4- **ضرب الأمثال** : و ذلك ليكون معنى الحديث أقرب للأذهان عَصيا عن النسيان، فمثل علاقة الله بالدهر، كعلاقة "زيد" بـ" فتح" ، يأمر الأول الثاني بقتل أحد ،

---

(1) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ،ص417-419 .

(2) الطور ،30 .

فإذا فعل ذلك ،سب الناس فتحا مع أن المدبر هو زيد ، و كذا يُقَال في مسألتنا ، و لله المثل الأعلى .

⇦ **تعليق :**

- ✓ إن من المخارج التي أغفلها ابن قتيبة في معالجة التشابه في هذا الحديث ، اعتماد بقية الطرق في شرحه ، حيث إنه ورد بعدة ألفاظ منها لفظ البخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل:" يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار".

المطلب الثاني العاشر : حديث التقرب إلى الله [1].

- **الحديث** :

قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى :"أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة"

- **تخريجه :**

أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد،باب قول الله تعالى:"و يحذركم الله نفسه"،رقم 7405و في باب ذكر النبي و روايته عن ربه رقم 7536
و أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر و الدعاء و التوبة، باب فضل الذكر و الدعاء و التقرب إلى الله ،رقم 2675 و الترمذي في سننه ، كتاب الدعوات ، باب في حسن الظن بالله عز و جل ، رقم 3603 و ابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب، باب فضل العمل ، رقم 3822 وغيرهم .

- **حكمه** :

متفق عليه .

- **سبب الاشتباه :**

إيهام التشبيه بالمخلوق للاشتراك في مسمى المشي و الإتيان والهرولة .

- **منهج ابن قتيبة في معالجة الاشتباه :**

1- **عدم التعرض لدرجة الحديث**
2- **اعتماد البلاغة : استعمل** أسلوبي التمثيل و التشبيه للخروج من التشبيه .
3- **اعتماد ابن قتيبة على آلية التأويل :** وذلك لوجود ما تستسيغه اللغة و يحتمله اللفظ من الأساليب البلاغية .
4- **اعتماد النقل :** وذلك بإيراد قوله " والذين سعوا في آياتنا معجزين " [2] كدليل على صرف اللفظ عن ظاهره .

⇐ **تعليق :**

✓ **ذهب بعض العلماء إلى إثبات الهرولة كصفة من صفات الله منهم :**

➢ أبو إسماعيل الهروي:"باب الهَرْوَلَةِ لله عزَّ وجلَّ" ثم أورد الحديث.[3]

---

(1) ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث،ص419-420 .

(2) الحج ،51 .

(3) الهروي ، الأربعون في دلائل التوحيد ،ص79 .

- وقال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي:"وقد أجمعنا على أن الحركة والنزول والمشي والهرولة والاستواء على العرش، وإلى السماء قديم، والرضى، والفرح والغضب والحب، والمقت كلها أفعال في الذات للذات، وهي قديمة". [1]
- وقال ابن القيم: "(قال تعالى في آلهة المشركين المعطِّلين :أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا، فجعل سبحانه عدم البطش والمشي والسمع والبصر دليلاً على عدم إلهية من عُدِمَتْ فيه هذه الصفات، فالبطش والمشي من أنواع الأفعال، والسمع والبصر من أنواع الصفات، وقد وصف نفسه سبحانه بضد صفة أربابهم وبضد ما وصفه به المعطلة والجهمية" .[2]

- في المقابل ، ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية ، إلى أن السياق يقضي بأن الحديث ليس من أحاديث الصفات ، و أن المراد هاهنا القرب وهو ما تعضده اللغة و السياق و الشرع و هو قول النووي[3] و ابن حجر[4] و السيوطي[5] و غيرهم .، وهو القول الذي تميل إليه النفس و يستسيغه السياق .

---

(1) الدارمي ، نقض الدارمي على المريسي ، ج1،ص561 .

(2) ابن القيم ،الصواعق المرسلة، ج3 ،ص915 .

(3) النووي ، شرح مسلم ،ج17،ص3.

(4) ابن حجر ،فتح الباري ،ج 13، 566-567 .

(5) السيوطي ،الديباج على صحيح مسلم ،ج 6 ، ص44.

المطلب الثالث عشر : أحاديث النزول .[1]

- **الأحاديث :**

1- قال –صلى الله عليه و سلم -: "إن الله - تبارك وتعالى - ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل فيقول : هل من داع فأستجيب له ، أو مستغفر فأغفر له ،"

2- عن أم سلمة- رضي الله عنها- زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- قالت: نِعْمَ اليوم، يوم ينزل الله -تعالى- فيه إلى السماء الدنيا، قالوا: وأي يوم؟ قالت: يوم عرفة.

3- قال –صلى الله عليه و سلم -:"إن الله ليطّلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن " .

- **تخريجها :**

الحديث الأول : أخرجه البخاري في صحيحه، ، كتاب التوحيد ،باب قول الله تعالى :"يريدون أن يبدلوا كلام الله " الفتح 15 ، رقم 7491 ومسلم في صحيحه ، رقم 1261 .و أحمد في مسنده ،مسند باقي المكثرين ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ، رقم 10313 .

الحديث الثاني : أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ، 71،137 ، و الدارقطني ،النزول،95-96 و اللالكائي ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة ،767-768.

الحديث الثالث : رواه ابن ماجه،رقم 1409 والدارقطني في كتاب النزول،94

حكمها :

الحديث الأول : متفق عليه .

الحديث الثاني: ضعفه الألباني في الضعيفة ،رقم 679 ، ومنهم من صححه.

الحديث الثالث : قال العلامة المباركفوري في تحفة الأحوذي: " ورد في فضيلة النصف من شعبان عدة أحاديث مجموعها يدل على أن لها أصلاً."[2]

---

(1) ابن قتيبة ،تأويل مختلف الحديث ، ص505 –520 .

(2) المباركفوري ، تحفة الأحوذي ،ج161،3

وقال العلامة الألباني في الصحيحة(حديث 1144) حديث(يطّلع الله إلى خلقه ليلة النصف من شعبان...) حديث صحيح روي عن جماعة من الصحابة من طرق مختلفة يشد بعضها بعضاً وهم:معاذ وأبو ثعلبة الخشني و عبدالله بن عمرو وأبو موسى الأشعري وأبو هريرة وأبو بكر الصديق وعوف بن مالك وعائشة.

وقال: وجملة القول إن الحديث بمجموع هذه الطرق صحيح بلا ريب والصحة تثبت بأقل منها عدداً ما دامت سالمة من الضعف الشديد كما هو الشأن في هذا الحديث.اهـ

- **سبب الاشتباه في الأحاديث :**

توهم هذه الأحاديث في ظاهرها التشبيه ،و ذلك لوصف الله بصفة يتصف بها الإنسان و هي النزول ، ثم يدخل في هذا مسألة العلو وما تقتضيه عند المؤولة من تحيز و جسمية .

- **منهج ابن قتيبة لرفع التشابه :**

1- **عرض شبه الرادين للأحاديث :** حيث بسط ما يُسْتَنْكَرُ من ألفاظ الأحاديث ، وعرض أدلتهم مراوحا ،بين المعقول و المنقول .

2- **مناقشة أدلة الخصوم :**

- ✓ **مناقشة الشبهات بنفس الترتيب الذي عرضها به**
- ✓ **تقسيم مباحث الرد إلى قسمين : قسم إثبات العلو و قسم بيان النزول .**
- ✓ **معالجة الأحاديث من منظور لغوي عَبْرَ بَـيَان المعاني التي تحتملها الألفاظ .**
- ✓ **ضرب الأمثال** : و ذلك لبيان قوله تعالى :"ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا "[1]، وذلك ليبين أن المعية قد تستعمل في اللغة على حقيقتها و كثيرا ما تستعمل ، و يراد بها معية العلم كما في قوله :"إنني معكما أسمع و أرى "و كذا الحال في هذه الآية ،إذ أن قول الله "إلا هو معهم" ، - أي بعلمه- من باب قول القائد لعساكرها :" اذهبوا إلى مكان كذا ، و أنا معكم أتابعكم ".

---

(1) الحديد ،4 .

- **الاستدلال بقرآن :** نفيا للحلول و إثباتا لعلو الغفور، حيث أورد قوله:"الرحمان على العرش استوى " ، وقوله" إن الذين عند ربك " وقوله " أحياء عند ربهم "وغيرهم ،لما فيها من دحض لمقولة : "الله في كل مكان " إذ لو كان الله في كل مكان ، فلا جدوى من لفظ "عند" و لا جدوى من بيان علو الله على العرش
- **الاستدلال بالسنة** : حيث أورد حديث الجارية لما سألها النبي –صلى الله عليه و سلم – أين الله ، فقالت في السماء ، فأقرها [1]
- **الاستدلال بالفطرة :** فلو سئل أعجمي أو عربي أو حتى طفل صغير عن الله لقال في السماء لأن المولود يولد على فطرته .
- **الاستدلال بالشعر و شرحه**
- **الاستدلال بالاسرائيليات**
- **شرح الآيات القرآنية بما يَرُد به استدلال الخصوم** كبيانه أن المراد من قوله:" وهو الذي في السماء إله و في الأرض إله" كون الله معبود أهل السماء و الأرض و ليس في هذا دليل على أنه في السماء و الأرض .
- **الاتكاء على آلية التأويل في تفسير الحديث .**
- **الاستدلال بالأحاديث الموضوعة : كالحديث الذي رواه وهب عن موسى عليه السلام .**
- **الافصاح عن القول المعتبر عنده و هو كون النزول قصد إلى الشيء لا بالحقيقة و إنما بالعزم و النية و الإرادة.**

⇦ **التعليق :**

- في تفسير قوله تعالى :" الرحمان على العرش استوى "[2] قال ابن قتيبة:" أي استقر" و هو ضعيف ، و الصحيح علا وارتفع ،وهو قول أغلب السلف كابن عباس وابن المبارك وقتيبة و ابن راهويه و البخاري وغيرهم .
- وصف الإنجيل بأنه صحيح فيه مجازفة من ابن قتيبة لما طرأ عليها من التحريف و التزوير و التبديل .
- قام ابن قتيبة بتأويل صريح في بيان معنى هذا الحديث معتمدا أساسا على الاستساغة اللغوية ، و قد خالف بذلك منهج السلف عامة ، ومنهجه هو خاصة ، ذلك أن التأويل من شروطه :احتمال اللفظ للمعنى المُؤَول إليه من الناحية اللغوية ، وهذا ماحرص عليه ابن قتيبة ، و لكن احتمال السياق للمعنى الجديد شرط لا يُتَجاوز و هذا ما لم ضيعه ابن قتيبة ، ففي الحديث "ينزل ربكم إلى السماء الدنيا" وهذا فيه معنى الانتهاء إلى السماء الدنيا ، فلو أريد بذلك القصد

---

(1)رواه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة، باب تحريم الكلام في الصَّلاة ونسخ ما كان من إباحته ،رقم 537 .

(2) طه ،5

إلى الشيء عزما ونية ، كان مُخَلفا للمَعْلوم لأن إرادة الله لا تقف عند السماء الدنيا و إنما تتجاوز، وكذلك يقول الله " و إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان" فقرب الله يكون في كل وقت ، ولو لم يكن النزول هنا مخالفا لما ذهب إليه ابن قتيبة من القرب المعنوي لما كان في تخصيص آخر الليل بهذا الفعل الإلهي فضيلةٌ .

- ✓ لا مانع عقلي و لا شرعي من إثبات ظاهر حديث النزول ، وقد قال بهذا السلف – رحمهم الله-:
  - ➢ سئل الإمام أبو حنيفة[1] عنه - يعني النزول - فقال: "ينزل بلا كيف "[2] .
  - ➢ قال الإمام أبو عثمان بن عبدالرحمن المعروف بشيخ الإسلام الصابوني [3]
  "قرأت لأبي عبدالله بن أبي حفص البخاري - وكان شيخ بخارى في عصره بلا مدافعة، وأبو حفص كان من كبار أصحاب محمد بن الحسن الشيباني - قال أبو عبدالله- أعني ابن أبي حفص هذا -: سمعت محمد بن الحسن الشيباني يقول: قال حماد بن أبي حنيفة قلنا لهؤلاء - (يعني الجهمية): أرأيتم قول الله عز وجل :وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا] الفجر: 22 [قالوا: أما الملائكة فيجيئون صفاً صفاً، وأما الرب تعالى فإنا لا ندري ما عنى بذلك؟ ولا ندري كيف مجيئه؟ فقلت لهم: إنا لم نكلفكم أن تعلموا كيف جيئته؟. ولكنا نكلفكم أن تؤمنوا بمجيئه، أرأيتم من أنكر أن الملك يجيء صفاً صفاً ما هو عندكم؟ قالوا: كافر مكذب، قلت: فكذلك إن أنكر أن الله سبحانه يجيء فهو كافر مكذب"[4]

---

(1) الإمام ، فقيه الملة ، عالم العراق أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي ، الكوفي ، مولى بني تيم الله بن ثعلبة يقال : إنه من أبناء الفرس . ولد سنة ثمانين في حياة صغار الصحابة ، توفي شهيدا مسقيا في سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة ، وعليه قبة عظيمة ومشهد فاخر ببغداد ، والله أعلم (السير للذهبي ،ج6 ،391 -403).

(2) الصابوني ،عقيدة السلف و أصحاب الحديث ، 43

(3) لإمام العلامة ، القدوة ، المفسر ، المذكر ، المحدث ، شيخ الإسلام أبو عثمان ، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر ، النيسابوري ، الصابوني . ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة . ولقد كان من أئمة الأثر ، له مصنف في السنة واعتقاد السلف ، ما رآه منصف إلا واعترف له (السير للذهبي ،ج18،ص40) .

(4) ن.م ،ص49

- سئل عبدالله بن المبارك[1]: "يا أبا عبدالرحمن كيف ينزل؟" فقال ابن المبارك: "ينزل كيف يشاء".[2]
- وقال الإمام محمد بن الحسن الشيباني[3] أحد الأئمة الثلاثة للحنفية حول أحاديث النزول ونحوها: "إن هذه الآحاديث قد روتها الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها، ولا نفسره"[4]
- قال الفضيل بن عياض[5]: "إذا قال لك الجهمي: "أنا أكفر برب ينزل.

  فقل أنت: أنا أومن برب يفعل ما يشاء."[6]
- - الإمام إسحاق بن راهويه عالم خراسان ،قال جمعني وهذا المبتدع - يعني إبراهيم بن أبي صالح - مجلس عبدالله بن طاهر فسألني الأمير عن أخبار النزول فسردتها، فقال إبراهيم: كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء، فقلت: آمنت برب يفعل ما يشاء."
- الإمام أبو الحسن الأشعري إمام الأشعرية ، أقر أحاديث النزول وجعلها من الأدلة على علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وصنيعه هذا يقطع دابر المحرفين لأحاديث النزول [7]

---

(1) ابن واضح الإمام شيخ الإسلام ، عالم زمانه ، وأمير الأتقياء في وقته أبو عبد الرحمن الحنظلي ، مولاهم التركي ، ثم المروزي ، الحافظ ، الغازي ، أحد الأعلام ، وكانت أمه خوارزمية . مولده في سنة ثمان عشرة ومائة فطلب العلم وهو ابن عشرين سنة، مات لعشر مضى من رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة ومات سحرا ، ودفناه بهيت(السير للذهبي ،ج2،ص380-420)

(2) ن.م، 29 .

(3) ابن فرقد ، العلامة ، فقيه العراق أبو عبد الله الشيباني ، الكوفي ، صاحب أبي حنيفة . ولد بواسط ، ونشأ بالكوفة .

وأخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه ، وتمم الفقه على القاضي أبي يوسف ، توفي سنة مائة و تسعة و ثمانين (السير للذهبي ، ج9،ص 134-136)

(4) الذهبي،العلو،ص113

(5) ابن مسعود بن بشر الإمام القدوة الثبت شيخ الإسلام ، أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني ، المجاور بحرم الله . ولد بسمرقند ، ونشأ بأبيورد ، وارتحل في طلب العلم،(السير للذهبي ،ج422،7-440)

(6) الجواهر المضية ،ج700،2-702 .

(7) الأشعري ،الإبانة،ص97-103 .

- الإمام ابن عبدالبر: قال بعد ذكر حديث النزول:

"هذا حديث ثابت من جهة النقل، صحيح الإسناد، لا يختلف أهل الحديث في صحته، رواه أكثر الرواة عن مالك وهكذا..، وهو حديث منقول من طرق متواترة، ووجوه كثيرة، من أخبار العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم56... وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش فوق سبع سماوات كما قالت الجماعة: وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم: "إن الله عز وجل في كل مكان، وليس على العرش"[1].

- وقال الحافظ ابن حجر: في حديث النزول:

"ومنهم من أنكر صحة الأحاديث الواردة في ذلك جملة وهم الخوارج والمعتزلة، وهو مكابرة، والعجب أنهم أولوا ما في القرآن من نحو ذلك،

- وأنكروا ما في الحديث إما جهلاً وإما عناداً"[2] .

---

(1) ابن عبد البر ،التمهيد ،ج7،ص128-129 .

(2) ابن حجر،فتح الباري ،ج3،30 .

المبحث الثالث : المنهج العام لابن قتيبة في دراسة الأحاديث المتشابة

1- الاستدلال بالقرآن .(1)
2-الاستدلال الحديث النبوي . (2)
3-الاستدلال بآثار الصحابة و التابعين .(3)
4-الاستدلال بالأشعار . (4)
5-الاستدلال باللغة .(5)
6-الاستدلال بالأساليب البلاغية (6)
7-ضرب الأمثال .(7)
8-اعتماد الأساليب الجدلية .(8)
9-الاستدلال بالمعقولات (9)
10-الاستدلال بالإسرائيليات(10)
11-يورد في بعض الأحيان أسباب الورود (11)
12-يصرح في بعض الأحيان بدرجة الأحاديث و في أغلب الأحيان يغفل ذلك . (12)
13-محاولة رفع الاشتباه عن بعض أحاديث ضعيفة ، ومنها الموضوع .(13)

---

(1) ابن قتيبة ، تأويل مختلف الحديث ،ص411 .
(2) ن.م،519 .
(3) ن.م ،408-409.
(4) ن.م،411
(5) ن.م،ص411
(6) ن.م،ص419-420.
(7) ن.م،ص419 .
(8) ن.م،ص410-414
(9) ن.م،ص411 .
(10)ن.م ،518
(11)ن.م،418.
(12)ن.م ،416 .
(13)ن.م،405 .

14-يحاول الابتعاد عن التكلف ، و قد يقع فيه أحيانا .
15 –يلجأ إلى التأويل المذموم في حالات قليلة عن حسن نية .[1]
16-عرض قول المعارضين ، واستطراد أدلتهم .[2]
17-بيان القول المعتمد في نهاية التحليل أحيانا.[3]
18-الفصل بين قوله و قول الخصوم ب"قالوا "و "قال أبو محمد" .
19-الإحالة على كتبه .[4]
20-إغفال بعض المخارج من التشابه في الأحاديث .[5]

---

(1) ن.م،ص520
(2) ن.م ،ص410-414 .
(3) ن.م ،ص520
(4) ن.م،ص416
(5) ن.م،ص417.



الخاتمة

الحمد لله الذي يسر إنهاء هذا البحث المتواضع الذي نستخلص منه جملة من النقاط هي كالآتي :

- تماهي علمي المشكل و المتشابه .
- غياب الدقة في تحديد نشأة علمي المشكل و المتشابه ،مما يحتاج مزيد بحث و تمحيص .
- القيمة العلمية لكتاب"تأويل مختلف الحديث"
- موسوعية ابن قتيبة .
- غياب المنهجية في ترتيب الكتاب .
- وجود أحاديث ضعيفة ، بل و موضوعة في الكتاب سواء من ناحية المُستدل بها، أو الأحاديث التي تناولها بالدراسة .
- محاولة رفع الاشتباه عن بعض الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة.
- اهتمام ابن قتيبة بالأحاديث المتشابهة ، و إن كان عدد الأحاديث في هذا الباب قليل.
- اعتماد منهج واضح في رفع الاشتباه .
- تكلف المخارج في بعض الأحيان .
- اتباع المُؤلف لمنهج السلف الصالح في باب الصفات من خلال ترك التأويل المذموم ، و إن كان قد شابه شيء يسير منه ،لكن عن حسن نية .

و ختاما ، أشكر الله على منه و كرمه و فضله و حلمه و تجاوزه عن عبده المُذنب الضعيف ، و أسأله سبحانه أن لا يكون توفيقه هذا استدراجا منه ، و أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، إنه ولي ذلك و القادر عليه ، و صلى الله على نبيه محمد و على آله و صحبه أجمعين .



الفهارس

1- فــــهـــــــــرس الآيــــات

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ	7	آل عمران	13-48
وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ	64	المائدة	42-41
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ	12	الأنعام	70
هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۚ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ	53	الأعراف	48
وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ	143	الأعراف	59
وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	5	الرعد	44
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	1	الإسراء	59
وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا	60	الإسراء	59

الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ	5	طه	78
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ	51	الحج	74
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا	9	الأحزاب	47
بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ	12	الصافات	45-44
قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ	75	ص	41
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ	64	الزمر	38
فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	11	الشورى	-61-33 38
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ	58-56	الذاريات	31
أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ	30	الطور	72
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	7	المجادلة	77
وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ	23	التكوير	59
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا	3	النصر	49

2- فـــهــرس الأحـــاديـــث

3–فهـــــــرس الأعـــــــلام

- الترتيب دون مراعاة : الـ، ابن ، أب ، أم ،...
- الاقتصار على الاسم المشهور .

80	محمد الشيباني
14	محمد بن عاشور
16	محي الدين عبد الحميد

4-فــــهرس الـــمـــصـــادر و الـــمراجـــع .

- القرآن الكريم ، رواية قالون ، دار حنبعل
- الإبانة عن أصول الديانة ، الأشعري ، تقديم حماد الأنصاري ، مكتبة دار البيان ،ط4 ، سنة 1431هـــ
- آثار الشيخ عبد الرحمان المعلمي ،عبد الرحمان المعلمي ، دار عالم الفوائد،ط 2 ،سنة1434 هـــ
- اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملإ الأعلى ،ابن رجب ،تحقيق جاسم الدوسري، دار الأقصى ،ط1،سنة 1406هـــ
- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، الشوكاني ، دار الفضيلة ، سنة 1421.
- باعث النهضة الإسلامية ، محمد خليل هراس ،دار الإمام أحمد ،ط1،سنة 1429 هـــ
- تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، دار المعارف ، ط5 .
- تأويل مختلف الحديث ، ابن قتيبة ، تحقيق سليم الهلالي ، دار ابن القيم ،ط2،سنة 1430هـــ/2005م .
- التحرير و التنوير ، محمج بن عاشور، دار سحنون
- تحفة الأحوذي ، المباركفوري ، دار الفكر.
- تدريب الراوي ، السيوطي ، مكتبة الكوثر،ط 2،سنة 1415هـــ
- التدمرية ، ابن تيمية ، نسخة الشاملة .
- تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير ، دار طيبة ،سنة 1422
- تفسير القرطبي،القرطبي ،دار الفكر
- توضيح الأحكام من بلوغ المرام ، عبد الله البسام ،مكتبة الأسدي ،ط 5، سنة 1423.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، دار المعارف .
- الدراسات الإسلامية ،مجمع البحوث الإسلامية ، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد –باكستان العدد الثاني ، المجلد الحادي و الأربعون .
- دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي ، مركز تفسير للدراسات الإسلامية،ط14،سنة 1426هـــــ.
- الرد على الجهمية ، ابن منده ،دار الإمام أحمد ،ط 1، سنة 1426 .
- الرسالة ، الشافعي، تحقيق أحمد شاكر ، دار الكتب العلمية سنة 1426 هـــ
- سنن ابن ماجه، ابن ماجه ، مؤسسة الرسالة،ط1،سنة 1436 هـــ
- سنن أبي داود، أبي داود ، مؤسسة الرسالة،ط1،سنة 1436 هـــ
- سنن الترمذي ، الترمذي ، مؤسسة الرسالة،ط1،سنة 1435 هـــ

- السنن الكبرى ، البيهقي ، دار المعرفة .
- سنن النسائي ، النسائي ، مؤسسة الرسالة،ط1،سنة 1435 هـــ
- سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مؤسسة الرسالة ،سنة 1422 .
- شرح الألفية ، محمد الأثيوبي ، دار الغرباء الأثرية
- شرح ألفية السيوطي ،محمد محي الدين ، دار ابن القيم
- شرح حديث الزول ،ابن تيمية ،تحقيق محمد الخميس،دار العاصمة ،ط1 ،سنة1414 هـ
- شرح لمعة الاعتقاد ، العثيمين ، نسخة الشاملة
- شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، ابن خوجه ،طبعة وزارة الأوقاف القطرية ،سنة 1425.
- صحيح البخاري ، البخاري ، مؤسسة الرسالة،ط2،سنة 1435 هـــ
- صحيح مسلم ،مسلم ، مؤسسة الرسالة،ط1،سنة 1435 هـــ
- الصفات الإلهية في الكتاب و السنة النبوية في ضوء الإثبات و التنزيه ،محمد أمان الجامي ،مكتبة الفرقان ،ط4،سنة1429 هـــ
- الصواعق المرسلة ،ابن القيم ،تحقيق علي الدخيل، دار العاصمة ،الرياض
- ضوابط التأويل الصحيح للنصوص و تطبيقاته ،جابر السميري
- عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمان ،حمودة التويجري ،دار اللواء،ط2 ،سنة 1409 هـ
- العقيدة في الله ، عمر الأشقر،دار النفائس،ط 15 ، سنة1423 .
- عمدة التفسير ، ابن كثير، اختصار أحمد شاكر، دار ابن حزم ،ط2،
- عمل اليوم و الليل ، النسائي ،تحقيق فاروق حمادة ، مؤسسة الرسالة
- غريب الحديث ، ابن قتيبة ،جمعية إحياء التراث ، ط1 ،سنة 1397 هـــ
- فتح الباري ،ابن حجر ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،دار التقوى .
- القواعد المثلى في صفات الله تعالى و أسمائه الحسنى ،العثيمين، دار مدار الوطن للنشر ،سنة1433هـ.
- كتاب الأسماء و الصفات للبيهقي ،مكتبة السوادي للتوزيع
- لسان العرب،ابن منظور،دار صادر ، سنة2003 م
- المثل السائل في أدب الكاتب و الشاعر ، ابن الأثير ، نسخة الشاملة .
- مجلة البحوث الإسلامية ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية و الإفتاء ، نسخة إلكترونية .
- مجموع الفتاوى ، ابن تيمية، دار الحديث القاهرة ،سنة 1435 .
- مختصر العلو للذهبي ، الألباني ، المكتب الإسلامي ،ط3 ،1431هـ
- مختلف الحديث بين الفقهاء و المحدثين ،نافذ حماد ،دار الوفاء للطباعة،ط1،1414هـــ .
- مختلف الحديث عند الإمام النووي من خلال شرحه على صحيح مسلم ، ،منصور العقل ،رسالة ماجستير في جامعة أم القرى .
- مذكرة مختلف الحديث ، حكيمة حفيظي

- مستدرك الحاكم ،الحاكم النيسابوري ، دار المعرفة ،سنة 1418 هـــ
- مسند أحمد ، أحمد ، دار إحياء التراث ، سنة 1414هـــ
- مشكل الحديث و بيانه ،ابن فورك ،عالم الكتب ، سنة 1405 هــــ
- المصنف، عبد الرزاق ، دار المكتب الإسلامي ، سنة 1403 هــ
- معرفة علوم الحديث ، الحاكم ، دار ابن حزم .
- مقدمات في علم مختلف الحديث ، علي عويشز
- مقدمة ابن الصلاح ،ابن الصلاح ،تحقيق نور الدين عتر ،دار الفكر المعاصر
- المناسبات و أثرها في خدمة أغراض السور من خلال التحرير و التنوير للطاهر بن عاشور، فراس بن ساسي ، بحث تخرج ، غير مطبوع .
- منهج ابن قتيبة في الرد على المعتزلة من خلا ل تأويل مختلف الحديث ،رانيا نظمي ، جامعة الإسكندرية
- منهج ابن قتيبة في كتابه غريب الحديث ، عبد الله بن حمود بن محمد المخلفي .
- موطأ مالك ، مالك ، مؤسسة الرسالة،ط2،سنة 1434 هــــ
- موقف ابن تيمية من الأشاعرة ،عبد الرحمان محمود ،دار ابن الجوزي ، ط2 سنـــة 1434 هـــ
- نقض تأسيس التقديس ، ابن تيمية .

5-فـــهـــرس الـــمـــوضـــوعـــــات